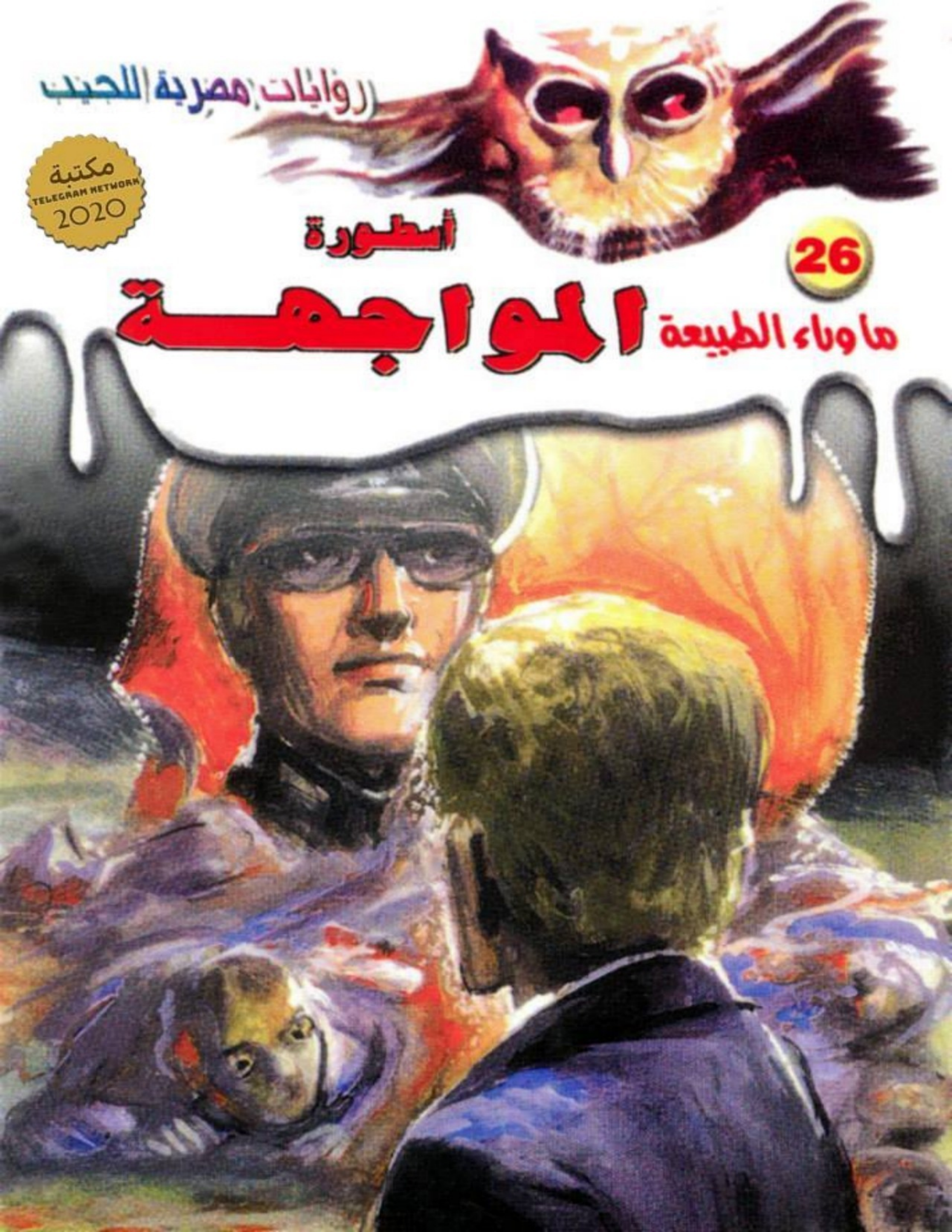


روايات مصرية للجيب
مكتبة
TELEGRAM NETWORK
2020
أسطورة
26
ما وراء الطبيعة
المواجهة


TELEGRAM
NETWORK
TELEGRAM
NETWORK

فلنتعش ذاكرتنا!

مولود في (بولندا - وارسو) عام ١٩٣٧، وابن لأبوين بارين يعيشان حياة هادئة.. هذا هو (إيجور تاركوفسكي) بطل قصتنا...

النازي يستولي على (وارسو).. الجنرال السفاح (سيدلتز جابلر) يزيل قطاعا كاملًا من المدينة من: الوجود.. في وسط النيران والصخب يفقد (إيجور) - ابن السنوات الخمس - أسرته ووعيه، ويتم إنقاذه من تحت الرماد الملتهب وقد صار إنسانًا جديدًا..

وينزح الصبي مع العم (أندريه) إلى العالم الجديد (أمريكا) فارين من (بولندا) التي تحولت جحيم حقيقي، لكنّ (أندريه) السكير العجوز البائس لا يعيش في (أمريكا) كثيرًا لأنّه بلغ لحظة النهاية...

وهنا يجيء دور أبوين بالتبني يكفلان اليتيم البولندي الصغير، لكنّ دون حب حقيقي.. مجرد الحاجة إلى أن يكون لديهما طفل.

ويدرك (إيجور) أن القليلين جدًّا يحبونه أو يرحبون به..

فهو يملك موهبة لا يدري كيف ظهرت فجأة.. قادر على اختراق أذهان الآخرين وسماع أفكارهم بوضوح تام.. لكنّ هذا يظل سرّه الذي لا يصارح به أحدًا..

وكالعادة يبدأ بعض الصبية في التحرش به.. فهو أجنبي ضعيف حساس هش..، ويكون عقابهم له فريدًا: عليه دخول المنزل المسكون لآل (كيلي) وقضاء ليلة كاملة فيه..

ويقبل الصبي التحدي ويدخل البيت ليفاجأ بأن أسرة (كيلي) مازالت هناك في صورة شبحين يبحثان. عن قاتلهما..

هكذا يتم التعاون بين (إيجور) وبينهما، هما يثيران الرعب في قلوب عصابة الصبية، وهو يتصل بالشرطة لتقبض على قاتل الزوجين الذي مازال حيًا وحرًا..

وهنا ندرك حقيقة هامة.. إن كل الأشرار في العالم هم - بالنسبة لـ (إيجور) - صورة مكررة من الجنرال السفاح (جابلر)..

* * *

بعد أعوام ستة قابلنا (إيجور) طالبًا في المدرسة الثانوية، وقد بدأ الحب يتحرك في قلب المراهق تجاه (جلاديس)..

لكن (جلاديس) تتبدل.. لأن هناك من يدعي (هاري كارلسون)، وهذا الـ (هاري) من الطراز الذي لا تستطيع فتاة أن تقاومه...

لكن (هاري) يملك مزية أخرى: إنّه نذل كبير.. وبمجرد أن يستوثق من أن الفتاة قد هامت به حبًا يتخلى عنها، غير مبال بأنه هشم روحها الحساسة للأبد..

يا للشقاء!.. يصمم (إيجور) على الانتقام ويدعو (هاري) إلى مبارزة من نوع خاص جدًا.. مبارزة بالسم، ويوافق (هاري) الذي لم يرفض تحديًا في حياته كلها..

لكن (إيجور) يتلاعب به، ويتضح أن القارورتين خاليتان من السم، لكنّ قوة الإيحاء غير العادية لـ (إيجور) تجعل (هاري) يشعر بالسم يمزق أحشاءه.. ويملأ الدنيا صراخًا.. ويغدو مهرج المدرسة وموضوع سخريتها..

إنه يرى في كل شرير قاس وجه عدوه (جابلر)..

ترى هل يلتقي الشتيتان؟

هل يبدأ الصراع الذي انتظر كل هذه الأعوام؟

* * *

وفي العام ١٩٦٠ يبدأ (إيجور) في المعاناة من نوبات صرعية متكررة، مصحوبة بقوّة ملحوظة في موهبته هذه.

ويطلب العون من مواطنه (شلوفسكي) لا يجد حلًا سوى عرضه على خبير الهراء الأول في (مانهاتن) وهو الدكتور (إدوارد مالكولم).. الذي يراه البعض عبقريًا ويراه البعض نصابًا أو معتوهًا..

ومع (مالكولم) يعرف (إيجور) أنه Esper.. الشخصية ذات الإدراك الفائق للحس إلى حد لا يُصدق.. كما يعرف أنه ليس الوحيد من نوعه..

هناك (هاثاواى) و(ماكجافن) الذي تحريك الأشياء عن بعد.. كما أنّ هناك (جيف جولد سميث) الزنجي الذي يملك ناصية التخاطر و(شندلر) الألماني الذي يملك موهبة سلبية من نوعها.. فلا أحد يقدر على قراءة أفكاره..

ولقد تعرفنا بعض النواحي المسلية لموهبة (إيجور) هذه.. مرة حينما استطاع أن يحبط مخططا لسرقة المصرف الذي يعمل فيه.. ومرة حينما اكتشف محاولة لترويج نقود مزورة..

عرفنا كذلك علاقته الباردة جدًا بـ (لارا) زميلته في المصرف التي لم يمل إليها إلا لأن عقلها (نظيف) تمامًا..

ثم رأينا التجربة المريعة التي دعاهم د. (مالكولم) للقيام بها، حين حاول تعليمهم المشي في طرقات العقل البشري، ومحاولة اقتحام الغرفة المحرمة للـ (أنا)..

وينجح (إيجور) في هذا نجاحًا باهرًا. فهو يقتحم عقل (هاثاواي) ويشاهده غرفة غرفة بما فيه من ذكريات، بعضها سار وبعضها مشين.. لكنّ محاولة فتح الغرفة المحرمة تنتهي نهاية مأساوية يُجن بعدها (هاثاواي) للأسف..

* * *

العام ١٩٦٢:

(إيجور) يخضع لضغط هو مزيج فريد من القهر والإغراء، كي يعمل مع المخابرات الأمريكية في فريق ممن يسمونهم الـ Espers.. ويكتشف (إيجور) أن أغلب زملائه من ذوي المواهب الفريدة هم أعضاء في هذا الفريق، والغرض هو إنشاء سلاح قذر جديد من نوعه يماثل ما لدى السوفييت في هذا الصدد..

الهدف: تحري وجود صواريخ نوويّة في (كوبا)..

وبعد دورة قصيرة تحت إمرة جنرال (فرايدمان) - أو هكذا ينادونه - ينطلق (إيجور) للتجسس الفكري على عميل المخابرات السوفييتية المدعو (إيفان زاروف).. والثمن هو معلومات عن

الجنرال النازي (جابلر) يقدمها الأمريكان لـ (إيجور) متى رضوا عنه.. للأسف ليس (إيفان زاروف) بالخصم الهين..

إن هذا الثعلب يشعر بـ (إيجور).. ويفهم بالتدريج أن (إيجور) يتلصص على أفكاره.. فقارئو الأفكار ليسوا غريبين عليه..

وهكذا يجد (إيجور) نفسه مُطاردًا بوساطة ثعلبين سوفيتيين في سيارة مسرعة في شوارع (واشنجتون) المظلمة..

لا نجاة من هذا الموقف العسير إذن سوى بمحاولة اقتحام عقل سائق السيارة، وفتح غرفة العقل الباطن إياها..

وينجح (إيجور).. وتندفع السيارة المطاردة لتنقلب وتحترق تمامًا..

إلا أنه ـ في الصباح - يدرك أنه لم ينجح في الإفلات من قبضة الدب السوفييتي.. إذ يفاجأ بزيارة غير ودود على الإطلاق من (ديمتري كالينين)؛ ثعلب المخابرات الروسية في الولايات المتحدة، ومعه حارسان وسيمان يحاصران (إيجور) في غرفته.. ويصارح (كالينين) بطلنا أنهم الآن صاروا يعرفون كل شيء عنه.. ستعمل معنا يا (إيجور) والمقابل هو أن نقودك إلى (جابلر) خصمك اللدود..

وبسهولة يعرف (إيجور) أنهم صادقون..

هم يعرفون مكان (جابلر).. أحدهم يعرفه.. لكنه لا يجد في عقولهم المزيد من المعلومات...

الإغراء الثاني الذي يقدمونه له هو حياته.. النجاة من نوبات الصرع التي تحاصره والتي تقربه من حتفه يومًا فيومًا...

هذا هو الصراع.. وهو ليس بهين إذا ما تذكر أن (إيجور) لم يعتبر نفسه أمريكيًا في أية لحظة لكنه - كذلك - لا يعتبر نفسه سوفييتيًا..

هذه هي الأحداث التي سبقت بداية الجزء السابع من قصتنا، والتي أعد البعض بأن تكون بداية النهاية اقلبوا الصفحة الآن أو انظروا لليسار من فضلكم

❋ ❋ ❋

الجزء السابع

(مانهاتن) - ١٩٦٣

- ١٩ -

الآن حين نحاول أن نرى (إيجور) نجد أنه في أسوأ حال ممكن.. إن حاله يتلخص في كلمة واحدة: الصراع..

اوليسهل علينا فهم جوانب هذا الصراع؛ نقول إن فلسفة وجود (إيجور) والسبب في حياته هو الانتقام.. لقد جاء إلى هذا العالم كي ينتقم من (سيدلتز جابلر).. فهو لا يملك أحلامًا أخرى ولا طموحات من أي نوع..

فقط النظرة المتوسلة المذعورة في عيني (جابلر)، وهو يمد كفيه إلى (إيجور) هاتفًا:

- «لا!.. لا تقتلني!.. لا تقـ.....»

ثم تنطلق الرصاصة.. أو ينغمد الخنجر.. أو ينفجر الديناميت.. أو يتناثر الحمض.. أو يشتعل عود الثقاب.. وتنتهي المأساة...

ويقف (إيجور) يرمق في تشف نهاية كل هذه الكبرياء التي ذهبت إلى الجحيم.. الجحيم الذي يضم كل الجنرالات حارقي المدن وقاتلي الأبرياء.....

آه!.. إن هذا لأجمل من أن يمكن تخيّله..

لهذا يمكننا أن نفهم كيف يعيش المرء ستة وعشرين عامًا من أجل حلم.. وحين يدنو هذا الحلم يكون عليه أن يقاوم، وأن يأبى وإلا كان مواطنًا أمريكيًا غير صالح..

❋ ❋ ❋

كان الكابوس لا يني عن التكرار كل ليلة.. كان يرى نفسه في (بوليفيا) وقد وجد مكان خصمه القديم.. الخصم الذي لا يعرف (إيجور) ولم يسمع عنه قط..

فما إن يصل (إيجور) إلى بيت الجنرال حتى يجده قد مات.. هكذا!.. مات في سلام في فراشه كما يموت أطباء الأسنان ورسامو الخرائط ومدرسو الفلسفة.. مات في سلام وابتسامة هادئة آمنة على شفتيه..

لا!.. إن هذا لن يكون..

ينهض (إيجور) من نومه غارقًا في العرق.. يحاول التشبث بالملاءة.. إن الزمن يسابقه.. والجنرال - حتمًا - في السبعين من عمره أو أكبر.. معنى هذا أن الأمر لن يطول.. سيفلت الرجل للأبد من

قبضة الانتقام.. وسيموت آمنًا غير عالم بوجود من لم ينس جرائمه بعد.....

❋ ❋ ❋

حينما دلف إلى مكتب الجنرال (فرايدمان) كان حائرًا.. هل سيلقاه الرجل باللوم أم بالتهنئة؟ وفي عقل الرجل وجد الشعورين معًا متجاورين متلاصقين: الرضا والسخط..

قال الجنرال وهو يصافحه:

- «عودًا حميدًا يا (تاركوفسكي)... لقد أبليت بلاءً حسنًا في العاصمة.. ولقد قرأت تقريرك بكثير من شغف..»

- «شكرًا..»

جلس الجنرال في تؤدة.. وراح يتأمل أظافره المقلمة بعناية.. أظفار الرجل الذي لا يستحب المزاح معه.. وقال:

- «إلا أنني لا أرتاح لما حدث من ضوضاء.. مطاردة بالسيارات.. سيارة تنقلب.. مصرع (بودونسكي) وإصابة (زاروف).. لم أفهم كثيرًا ضرورة ما حدث.. ولا اعرف كيف يمكن لهذين الرجلين أن يخمنا كونك Esper أم لا.. كيف يمكن لأي مخلوق كان أن يحدس شيئًا كهذا؟»

بلل (إيجور) شفته الجافة.. وغمغم في فتور:

- «كان (زاروف) أذكى مما ينبغي.. هذه هي الحقيقة..»

- «لنقل إننا كنا أقل ذكاء مما ينبغي.. ثمّة خطأ في التكتيك الخاص بنا.. أليس كذلك؟»

- «بلى.. ربما..»

تأمل الجنرال أوراق ملف على المنضدة أمامه.. وقلبها في شرود.. ثم غمغم:

- «ثمّة نقطة أثارت قلقي في تقريرك.. هي أنك تعتبر نفسك عميلًا محترفًا.. تقول إنّه مادام (زاروف) لم يمت فمعنى هذا أن المخابرات الروسية تعرف كل شيء عن استعانتنا بذوي القدرات الفائقة للحس.. وبالتالي لم يعد هناك معنى للاستعانة بك في عمليات أخرى لأنّهم يعرفونك.. أليس هذا معنى كلامك؟»

- «بلى..»

- «هل أعتبر هذا طلبًا للتقاعد المبكر؟»
- «قد نلتم ما تريدون وأكثر.. عرفتم حقيقة الصواريخ الكوبية وكل شيء عن وسيلة اتصال العملاء بالخارج.. وعملائهم الأمريكيين.. لم يعد لدي ما أضيفه.. وقد حان الآن وقت الوفاء بوعدكم..»

تأمله الجنرال هنيهة شارد الذهن..

لكن (إيجور) كان يعرف كل خاطرة تدور في هذا الذهن الجبار الذي لا تفوته شاردة ولا واردة..

لقد حان وقت الصدام.. وقت المزيد من الضغط..

قال الجنرال وهو يضيق عينيه محاولًا أن يبدو كثعلب (وهو أمر لا يستحق مجهودًا لأنّه واقع):

ـ «مستر (تاركوفسكي).. إن نشاط رجالنا لا ينتهي ببساطة لمجرد أنهم يشعرون بالملل.. أنا الذي يقرر كيفيّة تقاعدك ووقته.. وكون الروس يعرفونك يدعوك لأن تكون أكثر التصاقًا بنا؛ فليس من المستحب أن يكون المرء وحيدًا في مواجهة جهاز (كي - جي - بي) الرهيب، خاصة وهم يعرفون ما تعرفه الآن..»

ـ «كان في مقدورهم أن يمنعوني من الاتصال بك..»

ـ «المشكلة هي كونك سلاحًا خطيرًا.. لقد آذيتهم مرة.. ومن الممكن أن تؤذيهم مرات أخرى.. لو كنت مكانهم لحرصت على تدميرك في أقرب فرصة ممكنة..»

كيف لو عرف؟

كيف لو أدرك أن السبب الوحيد الذي جعلهم لا يقتلون (إيجور) هو ثقتهم بأنه تحت سيطرتهم؟

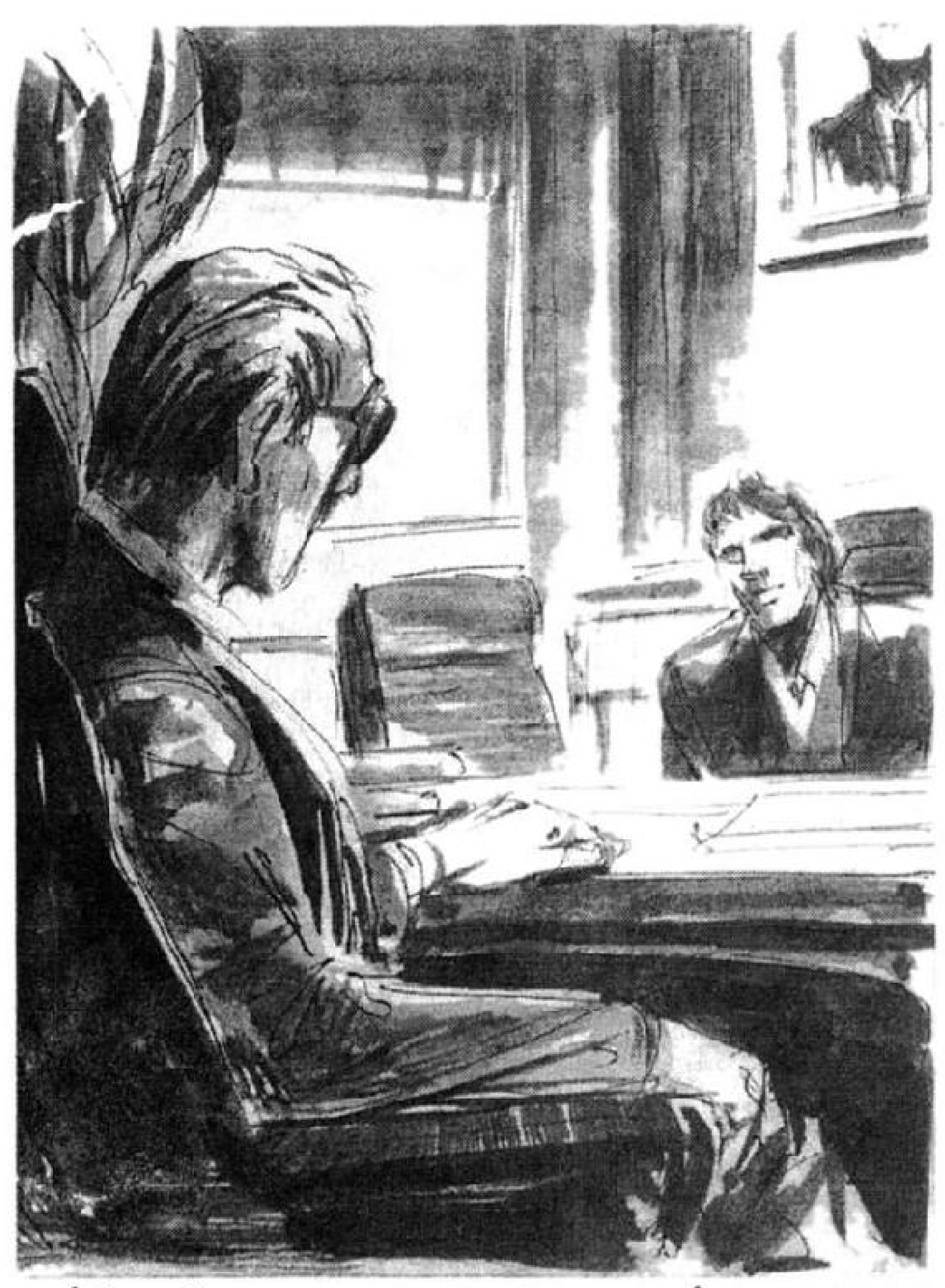
كيف لو تخيل أنه - في هذه اللحظة - صار عاريًا تمامًا أمام (إيجور)؟ قناع الغموض الصارم ينزاح كاشفًا عن أسرار مريعة في صميم الأمن الأمريكي..

«عملية (أوميجا).. الدالاي-لاما -... حرب باردة.. جنرال (سلفستر).. حلف بغداد.. الموقف في اليمن.. حكومة (عبد الناصر).. عملاؤنا في (الكرملين) في وضع حرج.. الصين.. فريق (هـ) وحكومة (كوستاريكا).. يجب أن.....»

الواقع أن (إيجور) خلال عشر دقائق صار يعرف من أسرار الأمن الأمريكي ما يفوق ما يعرفه الرئيس نفسه.. ولو أنه أزمع أن ينقل هذه المعلومات إلى السوفييت لاهتز ميزان القوى في العالم كله.. هكذا يتم التجسس.. دون دماء.. دون (ميكروفيلم).. دون حبر سرّي ولا رسائل مشفرة ولا شيء على الإطلاق..

إن جهاز المخابرات الأمريكي يشبه الأخطبوط المتغلغل في كل شيء.. وتحت كل حجر..

كان (إيجور) غارقًا في هذه الخواطر، حين سمع الجنرال يقول في تؤدة:



كيف لو تخيل أنه ـ فى هذه اللحظة ـ صار عاريًا تمامًا أمام (إيجور) ؟ قناع الغموض الصارم !!

- «إنهم يراقبونك منذ عدت إلى (مانهاتن).. هل تعرف هذا؟»

ورفع (إيجور) عينًا مندهشة نحوه، فقال الرجل وهو يبتسم كأنه يقدم حفلًا ترفيهيًا:

- «يبدو أنك لا تعرف.. هم يراقبونك ونحن نراقبهم.. هل تدرك أنهم زرعوا بيتك بأجهزة التنصت؟»

وأمام عيني (إيجور) الخرساوين عاد يقول:

- «نعم.. منذ يومين بينما كنت أنت في السينما مع صديقتك الحسناء.. تسلل من يصلح أجهزة التدفئة إلى شقتك.. عالج الباب بأداة معه ودخل.. وقام باعمال مبهرة للغاية.. إن هؤلاء السوفييت ليسوا رديئين على الإطلاق..»

- «وكـ.. كيف عرفتم؟»
- «لأن رجلنا تسلل بعد خروج رجلهم بعشر دقائق..»
- «قمتم بتحويل شقتي إلى متنزه عام إذن.. وهل قمتم بتنظيفها؟»
ضحك الجنرال ضحكة مفتعلة.. وغمغم:
- «بالطبع لا.. لماذا نفعل؟ هم يراقبونك لأنّهم لا يعرفون عنك سوى قصة سمجة يحكيها (زاروف).. قصة تبدو إلى التخريف أو الهذيان أقرب.. لهذا يراقبونك.. ولسوف يجدون أنك لا تتكلم بصوت مسموع، ولا تجتمع بالمخابرات، ولا ترسل رسائل لاسلكية.. أنت إنسان وحيد صموت.. لهذا يناسبنا أكثر أن نتركهم يصغون إلى ما يحدث في شقتك..»

- «وهل يعرفون أنني هنا اليوم معك؟»
- «بالطبع لا.. إن وسيلة لقائنا محكمة تمامًا..»
كل هذه المعلومات هي تحصيل حاصل.. فـ(إيجور) يعرف أن السوفييت يراقبونه ويعرف أنهم غرسوا أجهزة تنصت في شقته.. ويعرف أنهم يعرفون أمر لقائه بالجنرال..
فقط الجنرال لا يعرف...
قال (إيجور) بعد برهة صمت:
- «حسن.. كيف تريد مني أن أحقق المزيد تحت هذه الرقابة اللصيقة؟»
قال الجنرال وهو يسترخي في مقعده:
- «هذا هين.. سنغير شكلك واسمك وعنوانك.. ستفر إلى مكان آخر بعيد عن

قبضتهم.. عندها تبدأ من جديد، سنتبع معك برنامجًا شبيهًا ببرنامج (حماية الشهود) وإلا لن تعيش في سلام بقية حياتك..»

- «هذا يملؤني حبورًا..»

- «إن العمل معنا مُفعم بالمفاجآت السارة..»

قالها الجنرال وشبك أصابع يديه معلنا انتهاء المقابلة..

* * *

تبًا لها من مصيدة!

حين تدرك أن كل حركة من حركاتك يرصدها المجهر.. وأن كل همسة حب سكبتها في أذن (لارا) جوار قرطها

المتدلي؛ هي الآن على عدة شرائط تسجيل في عدة إدارات المخابرات.. وأنّ هناك من يعكف على ترجمة هذه الهمسة إلى الروسية.. وهناك من يحلل ذبذباتها ومن يدرس شكل موجاتها.. وأن صورة (لارا) الحبيبة تحتل عدة ملفات كئيبة الشكل في مبنى (كي جي بي) الرهيب..

عندئذ تغدو الحياة أكثر جهامة!

❋ ❋ ❋

في السابعة مساء بالضبط يقف (إيجور) وقد عقد كفيه خلف ظهره يتأمل واجهة أحد المحلات.. أضواء مبهرة تتألق هنا وهناك منعكسة على الدمى ذوات النظرات

الشاخصة، وهي تقف في أوضاع أنيقة مدروسة مزهوة بما ترتديه..
لكن (إيجور) لا يتأمل الملبوسات في المحل.. لكنه يركز عينيه على جزء من الزجاج أكثر إظلامًا مما حوله... بالتالي صار مرآة لا بأس بها تريه الشارع خلفه بما فيه من مارة..
تريه الرجل الأشقر الذي دسّ يديه في جيبي معطفه، وراح يمشي في تؤدة متسكعًا بين واجهات المحلات.. حتى وقف بصورة طبيعية غير مريبة جوار (إيجور) أمام الواجهة ذاتها..
تأمل (إيجور) وجهه في الانعكاس.. إنّه هو.. (ستيفن بيركنز).. العميل المرتقب.. وهو ـ كما نرى ـ أمريكي جدًّا.. فالسوفييت

ليسوا حمقى ليجعلوا كل عملائهم من السوفييت..
الآن سيتم اللقاء الفريد من نوعه.. أو كما قال (كالينين):
- «اثنان يقفان لثوان أمام واجهة محل للأزياء.. بعدها يفترقان.. من يصدّق أنه في غضون هذه الثواني يتدفق سيل من المعلومات من رأسك إلى رأسه؟ من يصدّق أن عملية تجسس مهولة تدور في هذا المكان وسط مئات المارَّة؟»
راح (إيجور) يتلصص بطرف عينيه..
هو ذا (بيركنز) يقترب.. يقترب..
ثم يسمع السؤال يتردد في ذهن الرجل:
- «بِمَ أبلغهم يا (تاركوفسكي)؟»

كان مخه معدًا تمامًا لاستقبال الرسالة.. كأنه فراش وثير يدعوك لأن تغفو فيه.. كل أبوابه مفتوحة تدعو (إيجور) إلى أن يترك ملفاته بداخل باب منها...

ابتلع (إيجور) ريقه وركز تفكيره ناقلًا الرسالة التالية إلى عقل الجاسوس الذي يقف جواره منتظرًا:

- «قل لهم إنني لم أعرف شيئًا بعد.. إنهم يكتمون خواطرهم عني وهم في ذلك لبارعون..»

لم تبد أية استجابة على وجه الرجل.. ولم يسمع (إيجور) أي صخب في أفكاره.. كأنما كان يتوقع هذا من البداية:

«المكان (ب).. الموعد (ب) إذن..»

وأدار وجهه مبتعدًا كأنما لم ير ما يستحق الاهتمام في هذه الواجهة، وبنفس الكيفية ابتعد (إيجور) في الاتجاه العكسي..

* * *

- ٢٠ -

قالت (لارا) وهي تتأبط ذراعه بقوّة أكثر.. وشفتاها ترتجفان من يرد المساء مما جعلها تنكمش في جانب معطفه كقط صغير:

ـ «ألن تختار مكانًا ذا أربعة جدران لنحتمي فيه؟ إنني أوشك على التحول إلى.. إلى.....»

وبحثت عن لفظة مناسبة فلم تجد.. بدت لها لفظة (تمثال جليدي) أو (بابا نويل ثلجي) مبتذلة وغير طريفة.. ولقد كانت مشكلة (لارا) طيلة حياتها أنها جميلة لكنّها مملة.. الجميع قالوا لها إن رأسها الجميل

يحوي عقلًا خاويًا أو لا عقل على الإطلاق..
لكن (إيجور) كان قد بدأ يحبّها.. فهو قد سئم الأذكياء الذين ينتقون عباراتهم بعناية.. كل الناس المحيطين به الآن هم من الأذكياء الذين يخفون نواياهم ـ وربما أفكارهم - خلف عبارات منمقة أنيقة..
هو بحاجة إلى السذاجة.. إلى الحماقة.. إليَّ السخف.. إلى الآراء المطروقة المملة.. هو بحاجة إلى (لارا)..
قال لها وهو يحكم قبضته على ذراعها المرتجف:
- «نعم.. إن منزلي يعجّ بأجهزة اتصال الـ (CIA) والـ (KGB) والمكتب الثاني والموساد والسافاك والسكيوريتاتيا[1]..

وربما الجشتابو أيضًا.. لو كان لـ (تريندادا) جهاز مخابرات فلابد أنه يتنصت على شقتي الآن!»

[ملحوظة د. (رفعت): لا أعرف كنه هذه (السكيوريتاتيا).. لقد نقلتها من الخطاب كما هي.. ولابد أنها شيء ما...]

قالت (لارا):

- «إذن أنت لا تثق سوى بالعراء..»

- «نعم.. المكان الوحيد الخالي من أجهزة التنصت...»

سألته وهي تلهث بردًا:

- «ماذا تنوي عمله؟»

- «لا شيء.. سألقاه في المكان (ب).. لقد وضع الى (كالينين) خطة زمنية مكانية للقاء عميلهم.. في كلّ مرّة يتغير المكان

والزمن.. ليس طبيعيًا أن أقف كل يوم أمام واجهة ذات المحل في نفس الساعة.. إن هذا مريب حقًّا..»
قالت (لارا) في إشفاق:
- «إن ما ينقصك يا (إيجور) هو قارئ أفكار.. قارئ أفكار سوفييتي أو أمريكي يعرف ما يدور بخلدك.. عندئذٍ ستضيع تمامًا لأن الطرفين سيجدان في أفكارك ما يوحي بالخيانة..»
- «هذا صحيح.. لكنه لم يحدث لحسن الحظ.. إنني قادر على الإحساس بمن يحاولون اختراق عقلي.. ولم ألق بعد من يقدر على ذلك سوى (هاثاواي) المسكين..»
- «لكنّ لعبتك لن تدوم للأبد..»

- «هذا صحيح.. إلى أن أجد (جابلر)..»
تنهدت فتصاعد البخار كثيفًا من بين شفتيها، كأنما تدخن لفافة تبغ وهمية لا وجود لها.. وهمست:
- «مسكين أنت يا (إيجور)!»
- «لماذا؟..»
- «إن الرجال الذين تستحوذ عليهم فكرة واحدة هم دائمًا مساكين يدعون للشفقة..»

❋ ❋ ❋

لم يدر متى اتخذ القرار ولا متى..
إنه لن يتعاون مع أي طرف من الطرفين.. سيفر إلى (بوليفيا) ليلقى الجنرال.. وبعدها لا يهم ما سيحدث.. إن

الغرض الأساسي من حياته هو قتل (سيدلتز جابلر) بطريقة شنيعة.. وبمجرد أن يتم ذلك سينتهي الغرض.. مثله مثل ذكر النحلة الذي يموت بمجرد أن يفرغ من تلقيح الملكة.....

«راتا تاتاتاه!»

«هذه الناحية مغلقة..» «اخرس! إنك تثير أعصابي.. اخرس!».....

آختونج!.. آختونج ماين جنرال!.. بوم!!..

وبيد واثقة أمسك سماعة الهاتف - ليس من شقته طبعًا - وطلب رقمًا..

- «هاللو.. شركة المقاولات العالمية..»

قال بصوت رصين:

- «هل السيد (شندلر) موجود؟»

- «هو في مكتبه.. لحظة حتى أنهى التحـ...».

ورررررررر!..

كان هو قد وضع سماعة الهاتف..، وغادر كابينة الاتصال.. ليوقف أول سيارة أجرة رآها أمامه، وبعد أن قطع مسافة لا بأس بها في شوارع (مانهاتن) طلب من السائق أن يتوقف ووثب من السيارة ليعبر الطريق.. ويوقف سيارة أجرة أخرى... وهكذا قام بركوب ثلاث سيارات محاولًا تضليل مطارديه الذين لا يعرف من هم.. المطاردين الافتراضيين..

وها هي ذي اللافتة تقول (شركة المقاولات العالمية)..

في إصرار يركب المصعد إلى الطابق الثالث، ويقول للسكرتيرة إنّه يريد أن يقابل مستر (شندلر).. فتسأله في أدب:

- «هل لديك موعد؟»

- «لا.. قولي له إن (إيجور تاركوفسكي) يرغب في لقائه.. إنّه لن يرفض..»

وتدخل السكرتيرة المكتب، ثم تعود بعد ثوان لتخبره أن الرئيس ينتظره.. فيدخل لاهث الأنفاس إلى المكتب..

وفي الداخل يجلس الألماني الأشقر ذو الوجه الجامد (بيتر شندلر) خلف مكتبه، يتأمل القادم في حيره..

- «مرحبًا يا (إيجور).. لم نرك منذ زمن..»

- «حتمًا..»

- «اجلس.. هل أقدم لك مشروبًا..؟»
- «لا..»
قال (شندلر) وهو يدور بمقعده الدوار يمينًا ويسارًا على محوره:
- «من المفترض أننا لن نلتقي أبدًا.. أو على الأقل لن نلتقي هنا.. تجدني مندهشًا..»
- «كان هذا أقوى مني..»
رفع (شندلر) عينين حذرتين لأعلى فوجد (إيجور) يرمقه في ثبات.. ثبات أشعره بعدم الراحة..
بعد هنيهة سأله (إيجور) وهو يسترخي في جلسته:
- «أين هو؟»
- «من هو؟»

- «(جابر).. (سيدلتز جالبر)..»
ابتسم (شندلر) في تهكم.. وداعب طرف المنديل الذي وضعه على المكتب أمامه.. وتساءل:
- «ألهذا أتيت؟ أنت تعرف أنني لن أجيب..»
- «بل ستفعل..»
- «لا أدري سر هذه الثقة الزائدة.. لكنك تعرف أنني كالقبر.. لا يمكن معرفة ما بداخله أبدًا..»
- «حتى لو فتحناه عنوة؟»
- «عنوة؟ عم تتحدّث؟»
كان يحدّق الآن في فوهة مسدس مسلط إلى جبهته.. لم يكن خبيرًا في أنواع السلاح لكنه عرف بسهولة مدى قبح

واتساع الثقب الذي ستحدثه الطلقة في رأسه..

- «(إيجور)! هل فقدت رشدك؟!»

ابتسم (إيجور) وهو يحكم التصويب.. وهز رأسه أن نعم.. ثم قال وهو يثبت عينيه في عيني خصمه:

- «مادامت الأساليب النفسية لن تجدي معك.. فلا أجد سوى الأساليب العتيقة..»

قال (شندلر) وهو يحاول التظاهر بالثبات:

- «دعك من هذا السخف.. لاتكن طفلًا..»

- «لأكن طفلًا.. أنت تعرف ما أريد.. ولسوف أفعل أي شيء لأنتزعه منك.. إن حياتك ثمنها عنوان..»

- «ومن أدراك أنني أعرفه فعلًا؟ لماذا يخبرونني به من الأصل؟ لقد كان الجنرال (يبلف)..؟»

حقًّا هذا وارد..

(إيجور) كان يتوقع هذا ولا يستبعده.. لكنّها ورقته الوحيدة التي سيلعب بها.. ربما أحرزت له النصر وربما كانت سرابًا..

قال (إيجور) في ثبات:

- «لو كان الجنرال (يبلف) فأنت في مأزق يا صديقي.. لأنني لست مستعدًا لأصدق ذلك..»

- «وهل تظن أنك ستنجو من كل هذا؟»

رد (إيجور):

- «إنني في وضع لا يسمح لي بإيثار السلامة.. وحينما أضغط الزناد ويتناثر مخك على زجاج المكتب سيأتي رجال الشرطة.. ربما أعدموني وربما لا.. لكنك لن تكون هنا لتعرف»

مرّت هنيهة من الصمت تصادمت فيها الإرادتان..

بعد قليل أمسك (شندلر) القلم وراح يخط بعض كلمات على قطعة من الورق..

- «هاك العنوان.. لست واثقًا من صحته ولا من أي شيء.. كل ما أعرفه أن الجنرال ناولني ملفًا لم يقرأه، وطلب مني أن أدرس ما به ولا أطلعك على حرف واحد.. هذا هو العنوان الذي يقول العملاء الأمريكان إن (جابلر) يعيش فيه..»

- «اتله بصوت عالٍ..»

- «شارع (موليجان) - كانساس - البناية العاشرة..».

هذا غريب!.. هل الروس يكذبون أم الأمريكان يكذبون أم (شندلر) يكذب؟ من المستحيل التأكد من صدق أحد الأطراف

وكذب الآخرين.. على كل حال هو ذا العنوان.. يمكنه أن يأخذه ويتأكد فيما بعد..
تناول القصاصة من (شندلر) فتأملها.. ثم طواها ودسها في جيب قميصه.. ونهض مبتسمًا.
قال (شندلر) في عصبية:
ـ «لا تنس أنك ستدفع ثمن هذا...»
غمغم (إيجور) وهو يضع المسدس على المكتب:
ـ «مشكلتك أنك ـ ككل الألمان - لا تفهم الدعابة.. إنها مجرد مزحة من صديق.. لقد دفعت مبلغًا من المال كي أشترى مسدس الصوت هذا.. والآن يسرني أن أهديه لك!»

وقبل أن يلفظ الألماني بحرف، أو يجد الوقت كي يغير ملامح وجهه من الذهول؛ كان (إيجور) قد غادر المكان......

* * *

الآن يبدأ السباق مع الزمن..

كم من الوقت يحتاج إليه (شندلر) كي يدير قرص الهاتف.. يطلب الجنرال.. يخبره بما حدث.. يتحرك الجنرال بحثًا عن (إيجور)؟

دقائق.. ساعة.. ساعتين؟ يجب على (إيجور) أن يكون بعيدًا عن كل رقابة في هذه الأثناء..

دلف إلى إحدى كابينات الهاتف؛ وأغلقها وراءه..
ثم أخرج قصاصة الورق وأعاد تأملها..
لن يكون هذا عسيرًا.. لقد فعلها من قبل مرارًا.. فقط يركز تفكيره بعيدًا عن صخب الأحداث وصخب الطريق...
نعم.. ها هو ذا.. إنّه يرى وجه (شندلر) وهو يكتب هذه القصاصة بل ويسمع صوته..
ليس هذا فحسب.. إنّه يشعر بالروح التي كتب بها (شندلر) هذه الحروف.. لقد كان خائفًا.. كان صادقًا..
إذن لم يبق سوى طرفين أحدهما كاذب.. الجنرال (فرايدمان) ومن معه أو (كالينين)..

هل (جابلر) في (كانساس) أم (بوليفيا)؟
ربما كان كلاهما كاذبًا...
ربما كان الجنرال في بلد ثالث.. ربما كان في القبر...
لقد تعمد الأمريكان أن يجهلوا الحقيقة فلا يعرفها سوى (شندلر).. فهل الحقيقة التي يعرفها (شندلر) هي الحقيقة؟!
إن رأسك سينفجر يا (إيجور)..

* * *

في اللحظة التالية رأى مشهدًا لا يوصف..
لم يكن قد ابتعد كثيرًا عن مكتب المقاولات.. كان قادرًا على رؤيته على

بعد خمسين مترًا من داخل كابينة الهاتف التي احتمى فيها...

رأى (شندلر) يظهر على باب البناية.. يهرع العبور الطريق ممتقع الوجه.. إن سيارته على الجانب الآخر من الطريق حيث الانتظار مسموح به.. وهو مكان من الأماكن النادرة التي تسمح بذلك في (مانهاتن)..

ومن اللحظة الأولى عرف (إيجور) ما سيحدث.. إن (شندلر) شارد الذهن.. والطريق خال يسمح بالإسراع للسيارات.. لا بد أنه أجرى مكالمة (هاتفية) طلب الجنرال فيها أن يوافيه حالًا.. لهذا هو لا يشعر بالخطر القادم..

لهذا هو لا يرى السيارة المنطلقة كسهم نحوه...

لهذا هو لا يدرك أنه قد مات.. حين طار جسده كالكرة في الهواء.. فلم يصرخ ولم يبد ذعرًا..

وبعد ربع ثانية تمدد على الأرض كجوال خال من الحياة ومن المشروعات المستقبلية..

لم يجد (إيجور) وقتًا ليقول أو يفعل أي شيء حين يموت إنسان أمام عينيك، وترى بنفسك تلك المعجزة التي تحول كائنًا يضج بالحركة والصخب إلى دمية انتهت بطاريتها؛ عندئذٍ تأتيك هذه الرجفة الغامضة التي لا علاج لها..

لكن وعيه سمح له بأن يدرك أن السيارة تبتعد في الأفق.. لقد فر القاتل.. قاتل العمد أو الصدفة.. لا أحد يعرف...

ومن بعيد تعالت ولولة سيارات الشرطة تنوح على شباب القتيل.. لابد أنّ هناك من رأى الحادث..

لهذا قرر (إيجور) أن وقت الفرار قد حان..

* * *

سيارة تنهب الطريق إلى المطار..

هل تكفي هذه القبعة والمنظار الأسود لتغيير شكلك؟ إن هذا لن يكفي لخداع الأمريكيين؛ لكنه قد يخدع السوفييت..

والسيارة ليست ملكك بل هي من وكالة لتأجير السيارات..
الحقيبة الصغيرة لا تحوي سوي منامتين وقميصين.. إن سروالك الجينز يصلح لكل الأغراض.
ثم دولاراتك.. مدخراتك طيلة سنوات عديدة هي ما تبقى بعد دفع ثمن التذكرة الباهظ إلى (لاباز)...
في حافظتك صورة قديمة بليت أطرافها تمثل جنرالا نازيًا فارًا.. وفي قلبك حقد يكفي أمة من الأشرار.. وفي عينيك تصميم.. تصميم (دليلة) على ذبح (شمشون).. كلا.. (دليلة) لم تذبح (شمشون).. دائما تخلط بينها وبين (سالومي).. و....

لا وقت لهذا السخف لأن موظف الجمارك يطالع أوراقك.. النظرة المتشككة المدققة.. الشك الذي يوشك أن يغدو يقينًا.. وفي ذهنه تسمع بوضوح:

«إنّه هو!.. حتمًا هو!».

لقد أبلغ الأوغاد المطار، ولن يمرّ وقت طويل حتى تعرف أنك ممنوع من السفر إلا بإذن من وكالة الاستخبارات والمكتب الفيدرالي والبنتاجون وربما زوج خالتك لو كان حيًّا..

الموظف يفتح فاه ليتكلم..

هنا سارع (إيجور) باقتحام ذهن الرجل...

«ستدعني أمر.. ستدعني أمر.. لاخطر هنالك!»

للحظة امتقع وجه الرجل.. تدلت شفته في بلاهة.. زاغت عيناه ثم أعاد الأوراق إلى (إيجور) وأفسح له الطريق.. سيمر وقت لا بأس به قبل أن يفطن الأمريكيون إلى أن (إيجور) قد توجه إلى المطار بهذه السرعة وهذا التصميم.. وسيمر وقت أطول قبل أن يتذكر هذا الموظف أن (إيجور) قدم له أوراقه لكنّ (شيئًا ما) حدث..

مريحة هي الطائرة.. مريحة فسيحة توحي بالاسترخاء..

الأمل في الفرار بعيدًا.. بعيدًا.. السحر الدائم للسفر بالطائرة.. الشعور بأنك تترك متاعبك وأحزانك على الأرض وتفر.. فقط فلتنطلق هذه الطائرة الحمقاء قبل أن تجيء

المضيفة لتسأل عنك، وتصارحك بأنك يجب أن تنزل..

صوت الطيار يتمنى رحلة طيبة للجميع.. هدير المحركات المطمئن.. الممر الذي تراه من النافذة يولي هاربًا.. إلى جانب النافذة أولًا ثم يهبط لأسفل..

الأزرق العظيم غير المتناهي في كل مكان..

عندئذ تفك حزام المقعد.. وتتنهد..

وداعًا يا أمريكا..

* * *

هنا قد يتساءل القارئ لماذا (بوليفيا)؟ لربما كان الأمريكان محقين في كلامهم،

ويكون الجنرال في (كانساس)..
الإجابة تتكون من شقين:
أولًا: (بوليفيا) تعنى الهرب بعيدًا عن كل هذا.. و (إيجور) كان في حاجة إلى الهرب..
ثانيًا: حين انتزع صورة الجنرال من الجدار هذا الصباح ليحملها معه، تحركت غريزته التي لا يمكن تسميتها لتقول له إن الجنرال ليس في الولايات المتحدة.. لم تقل له أين.. لهذا يتجه إلى (بوليفيا) بالاستبعاد..
ثالثًا: (يبدو أن الإجابة ليست من شقين فحسب) إن التقاليد تحتم أن يفر جنرالات النازي إلى أمريكا الجنوبيّة.. هذا هو القانون.. فلماذا يغيره (جابلر)؟..

الآن تحددت نهايتك يا (جابر)..
علينا أن نجدك فقط بين خمسة ملايين مواطن بوليفي حسب تعداد ١٩٦٣..!
هذا عسير.. لكنك - حتمًا ـ لن تفر أكثر من هذا..

* * *

الجزء الثامن

(الابان) - ١٩٦٣

- ٢١ -

(لاباز) هي أعلى عاصمة في العالم.. معلومة هامة ربما تفيد أحدكم يومًا في أثناء حل الكلمات المتقاطعة، أو في برنامج مسابقات، أو حين يلقاه مذيع متحمس في الطريق ليقذف هذا السؤال في وجهه، بل هي تفيد كل هواة المعلومات السخيفة على غرار (أطول نهر)، (أعلى جبل)، (كم عمر نقار الخشب؟)، (متى ولد أبو الأسود الدؤلي؟)

لكنّ (إيجور) لم يعرف هذا حين مشى في شوارع (لاباز) لأنّه لم يكن يعرف حرفًا من الأسبانية..

معلومة أخرى: كل أمريكا الجنوبيّة تتحدّث الأسبانية عدا (البرازيل) التي تتحدّث البرتغالية..

❋ ❋ ❋

لم يكن البحث عن فندق حقير مشكلة.. فالفنادق الحقيرة الملأى بالبق حق طبيعي من حقوق الإنسان.. المشكلة هي أن تشرح هذا السائق التاكسي الذي لا يفهم حرفًا من الإنجليزية..

بعد هذا تدخل الفندق الذي يحمل اسم (باراديسو) - الجنّة - لتصعد بحقيبتك اليتيمة إلى غرفتك.. نسيج العنكبوت في كل مكان ورائحة العطن.. وحشية الفراش

التي تبرز منها شوارب متحركة لحشرات ما.. والمرأة المكسورة - دائمًا - والدورق المليء بالغبار..

كلها مفردات تبعث النشوة في روحك، على الأقل لن تكون هاهنا سماعات ولا أجهزة تنصت..

تفرد منشفة وجهك على الوسادة للتيقن من أن نسيج الوسادة القذر لن يلامس بشرتك.. وتستلقي على ظهرك.. فقط لأن هذا هو الوضع الوحيد الذي يبعد كل أجزاء جسدك عن الملاءة..

هذا هو قدرك مادمت لم تصر من أصحاب الملايين..

هل تغفو الآن؟ لا.. ليس بعد.. لابد أولًا من أن تخرج صورة الجنرال من حقيبتك

وتعلقها على الجدار جوارك.. لابد من أن ترى وجهه بانتظام ولا تنساه.. يجب أن يظل عدوك ماثلًا أمامك طيلة الوقت..

ولا يدرى (إيجور) متى ولا كيف نام..

* * *

نوبة صرعية جديدة..!

أفاق من نومه وقد تذكر أن.. آي!.. النوبات الصرعية لم تـ.. تصبه منذ وقت ط.. طوييل.. آي!..

في البدء كان التصلب المريع يغمر كل عضلات جسده.. يجبره على أن يمدد طوله على الفراش.. ويمد كل أطرافه إلى آخرها..

لحظات يرى فيها الموت بعينه.. ثم تبدأ مرحلة الاهتزازات.. كل طرف من أطرافه يتحرك حركة ذاتيّة مستقلة بشعة كذيل سحلية مبتور هنالك فوق الغبار...

الاختلاف عن نوبات الصرعٍ العادية يكمن في الوعي.. إنّه يظل محتفظًا بوعيه حتى اللحظة الأخيرة.. بل إن شفافية غير عادية تحركه.. شفافية يوشك معها أن ينفذ إلى قلب الكون جيث تنتظر الحقيقة..

وحين يفيق يشعر كأنه دمية عبث بها صبي مجنون.. رأسه في ناحية وساقه اليسرى معلقة من فخذه الأيمن.. وذراعه اليمنى تخرج من أمعائه..

يحتاج الأمر إلى ربع ساعة حتى يدرك من هو وأين هو.. نوبات قال (كالينين)

إنـها تقوده إلى القبر رويدًا.. الروس يزعمون أنـهم يملكون الشفاء.. سحقا!...
إن (إيجور) لا يهاب الموت ولا يعبأ بـه.. إنّـه:
(ذكر النحلة!)
مستعد للموت الآن.. لكنّ بشرط أن يموت (جابلر) قبله بربع ثانية..

❋ ❋ ❋

كانت هناك حانة..
وكان الظمأ يحرق حلقه بعد نوبة الصرع الأخيرة.. لهذا دخل إلى القاعة المعتمة حيث تفوح رائحة العرق والتبغ الرخيص والخمر الأكثر رخصًا..
دوت ضحكة ماجنة - كصرخة سحلية جاءها المخاض - من أنثى تتظاهر بأنها مرحة.. على حين شق (إيجور) طريقه بين السكارى ليجلس إلى مائدة خالية..
وجاءتنه الساقية تلوك قطعة من العلك لتسأله باستهتار عما يشرب.. فطلب أن تحضر له زجاجة كالتي على المائدة المجاورة (بير فافوري) - من فضلك - وراح يرمق الجو الموبوء حوله..



في البدء كان التصلب المريع يغمر كل عضلات جسده .. يجبره على أن يمدد طوله على الفراش .. ويمدّ كل أطرافه إلى آخرها ..

كان هناك أمريكيان يلعبان الورق، وقد التف حشد من البوليفيين يرقبون في انبهار هذين الكائنين الغريبين.. كيف ينفقان المال بهذه السهولة.. وكيف تبدو ثيابهما أنيقة خالية من القاذورات والرقاع..

أمريكان هاهنا؟.. هوووم!.. هذا غريب..

لربما كان الابتعاد مستحبًا..

لكنّ جولة من (إيجور) في عقل الرجلين جعلته يدرك أنهما نظيفان.. مجرد مغامرين أمريكيين يجولان في حديقة الحيوانات هذه.. هما ليسا من رجال وكالة الاستخبارات المركزية..

أحضرت له الساقية زجاجة وكأسًا.. ثم تركته.. فراح يصب السائل الرغوي في

الكأس.. ثم رفع الأخير لشفتيه حين سمع صوتًا يقول بأمريكية قحّة:
- «هيه يا رجل.. هل تفضل الشراب وحيدًا؟»
رفع عينًا متسائلة فوجد أحد الرجلين يرمقه في فضول.. وهنا فطن (إيجور) إلى أنه يبدو أجنبيًا حقًّا بشعره الأشقر وعينيه عديمتي اللون، وسط كل البوليفيين سمر الوجوه سود الشعور..
قال (إيجور) وهو يعيد الكأس إلى مكانه:
- «هل أنت أمريكي؟»
- «بولندي.. لكني أفهم الإنجليزية..»
- «إذن تعال لتجلس معنا.. لن تجد هنا من يجيد البولندية، فعليك أن تكتفي بمن يتحدثون الإنجليزية..»

وهكذا!
جذب (إيجور) مقعده وزجاجته واتجه إلى المائدة، ليجلس وسط النظرات الفضولية تحيط به من الجهات الست..
مد الأمريكي يده ليصافحه:
- «كيف حالك؟ (جون كالمان).. وهذا زميلي (جاري سيتون)..»
- «(إيجور تاركوفسكي)..»
كان الرجلان يمسكان بحفنتين من الأوراق.. أوراق اللعب..
وكان هناك رجل ثالث أسمر الوجه يمسك بحفنة ثالثة.. وعلى المنضدة تكومت الدولارات..
قال الأمريكي الأول وهو يشير إلى الرجل:

- «صاحبنا (بدرو) تاجر ثري.. لكنه مقامر رديء.. وهو لا يجيد سوى الخسارة..»

ابتسم (إيجور) وراح يرمق سير اللعب.. بالفعل (بدرو) مقامر رديء يخسر طيلة الوقت.. لكنّ سماع أفكار الجالسين لأكثر إثارة من متابعة اللعب.. صوت يصرخ في ردهات عقله بالإسبانية.. ثم صوتان أمريكيان واثقان..

«لقد وقع الخنزير في قبضتنا.. إن (كلارا) تلوك العلكة ست مرات ثم تتوقف.. (ستة)! تلعق بلسانها شفتها العليا.. (بنت)! تحك أنفها.. (آس)!..»

«(كلارا) تلوك العلكة عشر مرات ثم تتوقف.. (عشرة)! آه يا ملاكي.. هلمي!

أعطينا كل ما عندك.. ضحكة جانبية.. إذن فلديه (ولد).. يبدو أنه ينوي استبقاء الآس إلى النهاية.. حسن.. لن تكون هناك مزايدات على هذا الدور.. إن (جاري) يعرف نفس الشيء الآن..»

كانت (كلارا) فتاة سمراء فقيرة تقف وراء (بدرو) وتبتسم ابتسامة بريئة.. وتلوك قطعة علك في لامبالاة.. كيف عرف أنها فقيرة؟ لا يدري.. ربما نحولها والأصباغ الرخيصة التي تلوث وجهها.. وثوبها العاري في محاولة بائسة للإغراء..

حتى دون قراءة أفكار عرف أنها فقيرة.. وأنها تلعب هذا الدور المقيت لأنّها حقًّا بحاجة إلى الأوراق الخضراء التي سيجود

بها السيدان الأمريكيان عليها فيما بعد.. حين تنتهي هذه المباراة..

كانت تداعب بأناملها شعر (بدرو).. وتلوك العلكة مرات متقطعة مدروسة.. تحك أنفها.. تسدل خصلة من شعرها.. تضحك.. رموز متفق عليها تقول كل شيء عن الورق في يد (بدرو) لخصميه.. وكانت طبيعية.. حقًّا طبيعية إلى حد مذهل..

لم يكن بإمكان أحد سوى قارئ أفكار - أن يخمن..

وهكذا انتهى الدور بهزيمة البوليفي..

كومة من الأوراق الخضراء تتكدس أمام الأمريكيين.

كان العرق يغمر عنق (جاري) ويبلل صدر قميصه وحت إبطيه، حين جرع كوبًا من الجعة.. وسرعان ما خرج الكوب من مسام جلده عرقًا جديدًا حين سأل (بدرو):

- «أظن أنك راغب في التوقف الآن يا (أميجو)[2]؟»

قال (بدرو) في عصبية.. وبإنجليزية رديئة جدًا:

- «بل أستمر يا (سنيور)..»

كان في عينيه ذلك الجنون المسعور.. الرغبة المحمومة في الاستمرار.. ذلك الذي وصفه العبقري الروسى (ستويفسكي) خير وصف في روايته (المقامر).. وكان من المستحيل أن يتوقف..

وهكذا بدأ توزيع الورق من جديد...

غمز (كالمان) بعينه تجاه (إيجور).. كان هو الأكثر مودة ولطفًا من الرجلين، لكنّ هذا لم يمنع (إيجور) من اعتبارهما وغدين يستحقان عقابًا..

وبدأ الدور التالي..

رأى (إيجور) عيني (بدرو) ترتفعان - ككل مرة - ليرمق الفتاة من فوق كتفه.. إن كل فتيات الحانات يتجسس على ورق لعب من يتظاهرن باللطف معه.. هذا معروف..

لكن الفتاة كانت واقفة في براءة أقرب إلى البلاهة.. وعيناها الزجاجيتان ترمقان الأوراق كما يمكن لبقرة أن ترمق أوراق اللعب..

هنا بدأ (إيجور) لعبته..

انساب إلى عقل الفتاة وراح يصب سيلًا من الأرقام الزائفة.. لم تعد الفتاة قادرة على تفسير ما تراه.. راحت تلوك العلكة مرات أقل أو أكثر.. تلعق شفتيها حين يكون المفروض أن تحك أنفها.. وتسدل شعرها حين يفترض أن ترفعه..

وكان ورق (بدرو) قويًا هذه المرّة[3]..

لكن (إيجور) جعل الفتاة تخبر الأمريكيين أنه ورق ضعيف جدًّا.. وهكذا راح الرجلان يرفعان قيمة الرهان.. يرفعان.. يرفعان..

وكما ارتفعت أحلامهما هوت من عل ليخسرا مبلغًا جسيمًا..

إن الحظ يتغير..

لو أن النظرات تقتل لتحولت الفتاة إلى غربال.. لكن النظرات لا تقتل لحسن الحظ.. وكذلك الأفكار!..

«ماذا أصاب هذه الكلبة؟.. هل تعبث بنا؟»

«لقد كان معه (آسان) ولم تقل شيئًا..»

وهكذا دارت عجلة الحظ، ومعها فصول المأساة..

وكان (إيجور) يتدخل في عقول الرجال.. يقنع (بدرو) بشيء ويقنع الرجلين بشيء آخر ويقنع الفتاة بشيء ثالث..

في النهاية جمع التاجر البوليفي مكسبه ودسه في جيبه.. ثم نهض في تؤدة..

هتف (جاري) في خشونة دون أن يبدل جلسته:

- «لحظة يا (أميجو).. إنك لن تتصرف هكذا.. لابد أن تعطينا فرصة لتعويض خسارتنا..».

قال التاجر وهو يغلق سترته:

- «سنيوري.. أنتما لا تجيدان سوى الخسارة.. ومن الرحمة بكما أن أرحل الآن.. عمتما مساء..»

وفي هدوء شقّ زحام المحيطين به متجهًا إلى الباب..

* * *

دبابة الجنرال تشق طريقها في شوارع (وارسو).. راتاتاتاتاه! «هذه الناحية مغلقة!»

«اخرس!.. إنك تثير أعصابي.. اخرس!»
راتاتاتاتاه!.. بووم!

* * *

حينما استعاد الأمريكيان قدرتهما على الكلام، دعاهما (إيجور) إلى قدح من الشراب لعلهما ينسيان مرارة تحول الصياد إلى فريسة.. وبطرف عينه رأى الفتاة تذوب في الزحام مبتعدة عن سخطهما..
أدرك أنهما سيشربان حتى الثمالة.. ثم يبحثان عنها ليوسعاها ضربًا.. من يدري؟ ربما يخنقانها.. إذن عليه أن ينسيهما خسارتهما بأي شكل..

وإن هي إلا بضعة أكؤس - كما يقول الشعراء - حتى التوى لسانا الرجلين، وانحلت عقدتهما..

قال (كالمان) لـ (إيجور) وهو يهرش رأسه كقرد:

- «لقد خسرنا الكثير من الأخضر أيها الشاب.. إن هذا الشعور قاس بالنسبة لنصابين مثلي أنا و(جاري)»

ثم ضحك إذ رأى تعبير وجه (إيجور):

- «هاهاهاه! نحن لا نخجل من ذلك.. نحن نصابان نكسب عيشنا من الغش في اللعب بمعونة تلك الغانية.. دائمًا تجدنا هنا نلعب مع أحد الحمقى.. نتركه يربح عدة أدوار ثم تنهال عليه الخسائر.. ولكن..... إن الحظ لغانية هو الآخر.. تارة معك

وتارة ضدك.. ولا يعلم سبب ذلك سوى.. هي هي!»

ثم تأمل (إيجور) مليا.. وتساءل:

- «ولكن.. ماذا يفعل بولندي مثلك في هذا الركن التعس من العالمٍ؟»

تأمله (إيجور) باحثًا عن إجابة.. ثم غمغم:

- «أبحث عن صديق..»

- «لن تجد أوروبيين هنا.. ربما وجدتهم في (سانتاكروث) أو (بوتوسي).. لكنّ ليس.. هنا.. هي هي!»

هنا لاحظ (إيجور) أن الأمريكي الآخر - (سيتون) - كان يرمقه صامتًا طيلة الوقت.. ولم يكن (إيجوز) يحبّ من يرمقه

دون كلام.. إنسل إلى داخل عقله ليسمع أفكاره:

«إنّه يكذب!.. هذا مؤكد..!.. والأدهى من هذا أنه نحس!»

كان هذا طبيعيًا.. من المنطقي أن يعتبره الرجلان نحسًا..

وهنا انتفض (سيتون).. وثب من مقعده وشق الزحام بعضلاته القوية حتى وصل إلى هدفه..

وسمع (إيجور) صراخ فتاة.. ورأى - بين سحب الدخان - (كلارا) تتلوى وقد أمسك (سيتون) عضدها بقبضة قوية، وضغط على شفتيه بأسنانه ليدل على الجهد الذي يبذله كي يهشم ذراعها.. لم يحتج (إيجور) إلى استراق السمع.. فهو قادر على النفاذ

إلى عقل (جاري) وعقل (كلارا) دون جهد.. كان (جاري) يتحدث الإنجليزية والفتاة كذلك..

- «أيتها الكلبة.. لقد خنتنا!.. لقد اشتراك (بدرو) هذا بسعر أعلى.. أليس كذلك؟»

صاحت الفتاة في ذعر:

- «نعم يا (سنيور).. أقسم لك إنني لا أدري ما دهاني..»

كان جمع من رواد الحانة يرمقون المشهد لا مبالين.. وقد أدركوا أن الأمريكي سيبطش بأول من يتدخل..

- «ماذا تعنين؟ هل تعرفين كم خسرنا بسبب حماقتك؟»

- «أقسم لك يا سنيور (سيتون)» - قالت وسط دموعها - «كأن شيئًا ما بلبل

أفكاري.. شيئًا زحف على خلايا مخي وجعلني لا أرى ولا أفهم..»

هنا توقف الأمريكي عن إيذاء الفتاة.. وقف متصلبًا ونظر نحو (إيجور).. ثم أطرق إلى الأرض مفكرًا...

سمع (إيجور) أفكاره بوضوح:

«إن الفتاة لا تخرف تمامًا.. ثمّة شيء ما غير مفهوم حل بي، ودفعني إلى اتخاذ قرارات خاطئة في كلّ مرّة أردت أن أرمي فيها بورقة رابحة.. شيء ما جعلني أكثر تهورًا.. شيء ما سيطر على إرادتي.. إن هذا لعجيب!»

بعد قليل رآه (إيجور) يترك الفتاة الملتاعة.. يشق طريقه عائدًا إلى المائدة.. ينحني ليجذب (كالمان) من ذراعه:

- «هلمّ يا (جون).. فلننصرف من هنا..»
صاح (إيجور) و(جون) محتجين في نفس الوقت:
- «لكنّ.. الزجاجة لم...»
- «فيما بعد.. فيما بعد.. سنقبل دعوتك يا مستر (تاركوفسكي) على زجاجة أخرى.. ربما زجاجات.. عمت مساء»
ورآهما (إيجور) يبتعدان.. مترنحين قليلًا لكنهما واثقان من خطاهما..
وكان آخر ما رآه في ذهن (سيتون) غير مريح..
غير مريح على الإطلاق..

❋ ❋ ❋

- ٢٢ -

كان غارقًا في العرق يتنفس بصعوبة.. إن البعوض - ززززززز! - وافر العدد في هذا البلد.. ززززززز!.. التنفس عسير حين تنام على ظهرك لكنّ.. ززززززز!...لابد من هذا الوضع.. إن الوسادة تعجّ حتمًا بالبق.. وهو لا يريد أن يلامس خده موطئ أقدام تلك الحشـ.....

زززززز!.. نعم.. التنفس عسير.. ربما لأن (لاباز) عالية جدًّا عن مستوى البحر.. مستوى الأكسجين قليل.. ززززززز!

إنه نائم.. بالتأكيد نائم.. لكنّ وعيه متيقظ بشدة.. والآن يسمع صوتًا يناديه:

- «(إيجور).. (إيجوووور)!»
كان مغلق العينين لكنه - بوضوح - رأى صاحب النداء.. وعرف أنّ هذا جزء من الحلم..
- «(شندلر).. هذا أنت؟ كيف وجدتني؟»
كان (شندلر) يقف بقميص ممزّق ملوث بالدماء، وقد تهشّم عنقه فسقط في إهمال إلى جانبه ليتدلى على الكتف الأيمن.. لكنه كان يتكلم.. وكان يبتسم:
- «(إيجور).. ليست هناك مستحيلات في عالم الأرواح.. إن شفافيتنا مطلقة.. وشفافيتك كذلك مطلقة.. هل نسيت لقاءك مع آل (كيلي) في ليلة الكوخ إياها؟ إن ذوى الإدراك الفائق للحس يتلقون إرسال الأرواح كأنهم جهاز مذياع جيد..»

حاول (إيجور) أن يبدو رقيقًا.. فهمس:

ـ «صدقني يا (بيتر).. أنا آسف لما حدث لك.. لم يكن في مقدوري أن أسدي لك العون..»

صاح (شندلر) في حنق:

- «لن تكون أكثر أسفًا مني.. لقد كانت حياتي جميلة وملأى بالفرص.. كان المستقبل كله في انتظار رجل الأعمال الوسيم الذكي.. وفجأة سرقوا كل هذا مني.. سرق الكون منى في لحظة سهو.. والآن.....»

وتهدج صوته قليلًا:

- «قد صار جسدي الوسيم هيكلًا عظميًا تعمره الديدان.. وصار وعيي شبحًا يجوب عوالم شفافة لا حدود لها.. (إيجور).. إنني غير معتاد على الحياة بهذه الطريقة.. أعني غير معتاد على (عدم الحياة) بهذه الطريقة..»



كان مغلق العينين لكنه ـ بوضوح ـ رأى صاحب النداء . .
وعرف أن هذا جزء من الحلم ! . ـ (شندلر) ؟! . .

- «ستتعود يا (بيتر).. صدقني..»
ثم حاول أن يبدل الموضوع:
- «هل المخابرات السوفييتية هي المسئولة عن مصرعك؟»
ظهر الحزن على الوجه المتدلي.. وغمغم:
- «لا.. ولا المخابرات الأمريكية.. لم يكن أحد مسئولًا عما حدث.. كنت أرعن فحسب.. لحظة سهو جعلتني أعبّر الطريق دون أن ألاحظ السيارة القادمة.. تصوّر مدى تفاهة هذه الميتة.. مجرد غباء مني جعلني أنتهي..»
- «وهل أبلغت الجنرال (فرايدمان)؟»
- «لا.. لم أجد الوقت الكافي ولم أرد أن أتصل به من المكتب.. كنت أعبّر الطريق

مسرعًا لأقصد الجنرال بسيارتي»
- «وماذا يقولون عن الحادث؟»
- «كل شيء مريب.. التوقيت.. شهادة السكرتيرة أن من يدعي (تاركوفسكي) طلب مقابلتي.. بعدها غادرت المكتب مسرعًا لتدهمنى سيارة.. ثم اختفاؤك.. يقول الأمريكيون إنك عملت مع المخابرات السوفييتية وأن وفاتي جريمة قتل تمت بعد استدراجك الى، وهم يعلمون بالطبع أنك في (بوليفيا)..»
أحسّ (إيجور) بأنه يوشك على الاختناق.. لم يكن لهواء (بوليفيا) دور في هذا الشعور هذه المرّة..
سأل (شندلر) في تردد:

- «و.. والسوفييت؟ ماذا عن (ديمتري كالينين)؟»

- «بالطبع هم لا يفهمون شيئًا على الإطلاق.. يحسبون قتل (شندلر) مؤامرة من المخابرات المركزية لسبب ما.. ربما لأنّه يعرف أكثر مما ينبغي.. لا أحد يعرف.. لكنهم يقينًا يعرفون أنك في (بوليفيا)!»

- «يا للكارثة!»

ـ «لا تقنط.. فهم لا يعرفون مكانك..».

مرت هنيهة صمت.. بعدها تساءل (إيجور):

- «والجنرال؟.. هل هو هنا؟»

- «(فرايدمان)؟»

- «بل (جابر).. (سيدلتز جابلر)..»

ابتسامة مريرة على ثغر (شندلر).. ثم:
- «نعم هنا.. لقد كنت أعبث بك..»
- «لكنّ الورقة.. كنت صادقًا في كتابتها..»
- «لا تنس موهبتي في إخفاء مشاعري.. إن الأمريكيين يعرفون مكان الجنرال بدقة.. لكنك لم تلق قط من يعرفه سواي.. كانت هذه طريقتهم لتعتيم الأمور على موهبتك..»
ثم إن (شندلر) تنهد.. وأمال رأسه ليريحها على الكتف الآخر.. وقال في حياء:
- «والآن.. حان الوقت لإظهار حسن نواياي.. إن الجنرال (جابلر) هنا في (بوليفيا).. بالتحديد في قرية تدعى (سان

راموس).. على حدود (بوليفيا) مع (بيرو).. على ضفاف بحيرة (تيتياكاكا).. وسط جبال الإنديز الوعرة..»

اتسعت أذنا (إيجور) إن صح هذا التعبير.. راح يصب كل هذه الأسماء في ذهنه.. لن ينساها.. مستحيل......

- «بالطبع يعيش باسم مختلف..»

- «حتمًا.. إنّه يتظاهر بأنه عالم آثار يدرس حضارة (الإنكا).. ويزعم أنه دانماركي.. إن الفوارق: بين الألمان والدانماركيين غير واضحة لدى القرويين.. ثم إنّه يتحدث الإسبانية بطلاقة ومن العسير أن يجد من يمتحنه في اللغة الدانماركية..»

- «وكيف هرب من ألمانيا بعد الحرب؟»

- «لم يفر بعد الحرب.. ولكن في أثنائها.. فهو من المشاركين في (مؤامرة الجنرالات) التي كادت تغتال (هتلر)... ولو لم يفر من ألمانيا لمزقه (هتلر) إربًا وأطعمه للكلاب..»

- «تقريبًا نفس المصير الذي ينتظره على يدي..»

- «يُقال إنّه أحسن بمحاولة اعتقاله مبكرًا جدًا.. كأنه نوع من الحاسة السادسة أنقذه من هلاك محقق...»

راحت الرؤيا تتشوه بالتدريج.. الضباب يزحف من كل صوب ليحاصر صورة (شندلر) لكنّ (إيجور) ظل يسمع الصوت.. شعور غريب داهمه بأنه يريد ضبط الهوائي لتتحسن الصورة.. لكنّ لا يوجد

في عقله هوائي.. ولو كان هناك فهو لا يعرف موضعه..
صاح (شندلر) محاولًا أن يقهر التشتت الذي يحدث:
- «الآن يا (إيجور) ينتهى لقاؤنا.. لكني سأعود مرارًا.. ثمّة أشياء يجب أن تعرفها قبل المواجهة.. لا تثق بالأجانب هنا بتاتًا.. لا تترك لأفكارك العنان.. فأنت لا تعرف ما إذا كان هناك Espers آخرون في (بوليفيا).. وداعًا يا (إيجور)!»
- «وداعًا يا (بيتر).. لا تدع الموت يحرمك من الأمل..!»
قالها وندم عليها كثيرًا.. تبدو مزحة ثقيلة بالنسبة الشخص ميت فعلًا.....

زززززز!.. البعوض يتزايد..
زززززز!.. حرّك يده.. هرس بعوضة وقفت على جبينه وقد تورطت أقدامها في بحيرة العرق..
زززززز!.. هذه المرّة رحل وعيه بعيدًا..

* * *

«أريد الوصول إلى بحيرة (تتياكاكا).. كيف يكون ذلك؟»
رفع موظف الفندق وجهه الكئيب عن الأوراق التي يطالعها.. وتأمل وجه (إيجور) هنيهة..
بعد صمت قال وهو يعود إلى دفتره:

- «بطائرة (تاكسي) يا سنيور.. إن المواصلات هنا نادرة والطرق وعرة.. لهذا نعتمد على الطائرات.. ستجد المطار في (كويدا دل مارا)..»

- «حسن.. أريد تسوية. حسابي هنا.. فأنا راحل..»

مرّة أخرى رفع الموظف عينيه ليتأمل (إيجور):

- «هناك كثيرون يسألون عنك.. كلهم يأتون ليتأكدوا من وجودك هاهنا.. ثم يرحلون دون تعليق!»

ارتفع الدم إلى وجه (إيجور):

- «حقًّا؟ إذن لا أريد منك ثرثرة بخصوص (تتياكاكا) هذه.. اعتبر أنني لم أسألك عن شيء..»

- «هذا شعارنا يا (سنيوري).. الصمت..»
لكنّ هذا لم يكن كافيًا..
كان (إيجور) يعرف أن الأحمق سيتكلم حين يرى أول ورقة بعشرة دولارات، أو حين يرى فوهة مسدس مسلط على رأسه.. لهذا وجد أن الحيطة تقضي أن يقتحم عقل الموظف.. ويطارد هذه المعلومة ليمزقها إربًا...
وقد كان الأمر سهلًا. ففي داخل عقل الرجل وجد لفظة (تتياكاكا)، فبعثرها يمينًا ويسارًا. ثم وجد مجموعة من الرجال ذوي المظهر المريب يتساءلون عن (إيجور).. استطاع أن يميز بينهم أحد الحارسين اللذين كانا مع (ديمتري كالينين).. كما

عرف في واحد منهم (جاري سيتون) الأمريكي الذي كان يلعب الورق في الحانة في أول ليلة قضاها هنا..

هذا غريب..!

على كل حال غادر (إيجور) عقل الموظف، ليجد نفسه في الخارج يحدّق في العينين الشاردتين للرجل..

- «هل دهاك خطب ما؟»

انتبه الموظف مذعورًا من سباته فهز رأسه كأنما يطرد ذبابة.. وقال:

- «أ.. معذرة.. لحظة شرود يا سنيوري.. القدر.. أ...»

- «لا عليك.. إنني راحل الآن كما قلت لك..»

- «إلى أين يا (سنيوري)؟!»

ابتسم (إيجور) راضيًا عن نتيجة عمله.. وبغموض غمغم:

- «إلى.. إلى (أورورو)!»

❋ ❋ ❋

لم يكن الطيار (ميشيل بارساد) في حالة تسمح بالمزاح، حين جلس في الكافتريا يرشف القهوة وقد أراح حذاءه ذا الرقبة على المقعد أمامه...

إن ما معه من نقود ينفد بسرعة، ولم يعد هؤلاء الحمقى يسافرون كما كان يحدث في الأيام الخوالي.. إن مهنة قائد طائرة (تاكسي) ليست مجزية على الإطلاق،

خاصة حين تجد نفسك في هذا الركن من العالم من أجل لاشيء..

وتنهد.. رفع وجهه إلى السماء وغمغم:

- «رباه... أرسل لي واحدًا.. واحدًا فقط..»

ابتسم الساقي البدين (كيلفورد) ومضغ سيجاره بين ضروسه، وقال وهو يجفف المائدة بمنشفته:

- «ومن يكون هذا الأحمق؟»

لم يطل الوقت قبل أن يتلقى الرد على سؤاله.. إذ انفتح باب الكافتريا ودخلها (إيجور) حاملًا حقيبة كبيرة:

- «معذرة.. ولكن من صاحب الطائرة الواقفة بالخارج؟!»

* * *

محركات الطائرة العتيقة تهدر منذرة بتحولها إلى ألف قطعة.. الطائرة التي كتب على جناحها بخط كبير (مادلين)..

ومن بعيد تفتح مرتفعات (الإنديز) ذراعيها كاشفة عن أسرارها.. كل شيء يزداد وضوحًا.. والشمس تتألق في عيون الراكبين فتتقلص الأهداب وتغطي العيون غشاوة من الدموع..

يسأل (بارساد) زبونه قليل الكلام:

- «لا تبدو أمريكيًا ولا إنجليزيًا؟»

- «أنا من أوروبا الشرقية..»

- «وماذا تفعل هنا؟»

يتمنى (إيجور) أن يصارحه بأن هذا ليس من شأنه، ولكنّه لا يرى للغلظة داعيًا على الأقل حتى لا يثير المزيد من الشكوك..

فيقول بصوت عالٍ يحاول به أن يتغلب على هدير المحركات:

- «نفس ما تفعله أنت الفرنسي هنا..!»

- «تكسب رزقك؟»

- «نعم.. أنا أعمل. في عالم الآثار..»

ارتفع (بارساد) بالطائرة قليلًا.. وصاح:

- «آه!.. أعرف هذا النوع من العمل.. أنت لا تفعل شيئًا تقريبًا سوى الجلوس في الظل والصراخ في العمال كي يحفروا أكثر.. ثم تجد تمثالًا مهشمًا فتأخذه وتزيل التراب من عليه.. بعدها تغدو ثريًا وتتزوج من (أجاثا كرستي)!»

- «لماذا (أجاثا كرستي)؟»
- «كل علماء الآثار يتزوجون من (أجاثا كرستي).. هذه حقيقة واقعة.. صدقني! إنني رجل أعرف العالم.. رجل واسع الثقافة!»

ابتسم (إيجور) دون حيلة منه...

وراح يراقب الجبال الوعرة التي تركض تحت الطائرة، وقد سقط ظل الطائرة فوقها كنسر عملاق فارد جناحيه..

ومن بعيد يرى البحيرة.. ويرى القرية..

- «هذه هي (تتياكاكا) يا صديقي.. أعلى بحيرات العالم.. نصفها في (بيرو) ونصفها في (بوليفيا).. وها هي ذي قرية (سان راموس)... استعد للهبوط إذن..»..
- «هل يوجد مطار؟»

- «إنك تسأل أسئلة غريبة.. ما دخل المطار بالموضوع؟!»

- «حسبت أننا في طائرة..»

- «آهاه!.. كل هذه القرى يوجد بها فناء مدرسة أو ساحة كنيسة تسمح بهبوط الطائرات.. سترى!»

وعرف (إيجور) أنّ هناك بيتًا أبيض فاخرًا يتوسط أكواخ القرية الحقيرة ومبانيها المتهدمة.. عرف هذا بينما الطائرة تحوّم استعدادًا للهبوط..

عرف كذلك أن (جابلر) في هذا البيت..

لا شك في هذا.....

* * *

الجزء التاسع

(سان راموس) - ١٩٦٣

- ٢٣ -

إن العثور على من يتحدث الإنجليزية أو الألمانية أو الروسية أو البولندية عسير جدًا في جبال الإنديز.. هذا هو النحس الخاص بـ (إيجور).. برغم إجادته لأربع لغات إلا أنه يحتاج دومًا إلى اللغة الخامسة.. ولو كان يجيد الإسبانية لوجد الجنرال قد فر إلى الصين أو فولتا العليا..

كان هناك أدلاء في القرية.. وكان هؤلاء يتكلمون إنجليزية رديئة جدًا لكنّها مفهومة..

- «فندق... أريد أنا.. نوم في.. أميجو..»

هذه هي الطريقة المثلى ليفهمك من يتحدث إنجليزية رديئة.. عليك أن تستخدم إنجليزية أكثر رداءة..

وكان الجواب سريعًا:

- «فراش.. حانة.. (داماسوس)..»

وكان هذا الفتى سمسارًا يرتدي قبعة من القش، و(فانلة) داخلية ممزقة.. وقد اعتاد أن يتكلم وقد أحنى ظهره مداهنة ورياء.. ولربما خلع القبعة متظاهرًا بالأدب الجم...

وفي الحانة وجد (إيجور) عملاقًا أسمر هو (داماسوس)، له زوجة ناحلة سمراء تعلق صليبًا ضخمًا في عنقها.. وبمعاونة الدليل حصل على الفراش الوحيد في الحانة، وهو لم يكن أكثر سوءًا من الفراش الذي كان ينام فوقه في فندق (باراديسو)

بالعاصمة.. بل كان عدد البق أقل لحسن الحظ...

وهكذا...

ما إن قام بتبديل ثيابه حتى غادر الغرفة.. وخرج إلى الشمس الساطعة بالخارج يتأمل قمم الجبال القصية..

كان هناك حشد كبير من أهالي القرية يحيطون به وفي عيونهم فضول من لايجد ما يشغله.. لابد أن قدومه هنا سيصير مناسبة قومية يتم التأريخ بها...

وعشرات الأطفال الحفاة ينادي بعضهم البعض صارخين حتى لا يفوتهم هذا الحدث الجسيم: غريب! تجاهل العيون الفضولية ونادي أحد الشباب الواقفين..

وأشار إلى الفيللا البيضاء التي تشكل نواة القرية.. ورسم في عينيه نظرة متسائلة..

هتف الشاب في حماس:

- «آه!.. إلي بروفسيوري.. إلي بروفسوري (فريدركس)».

ثم انطلق في شرح تفصيلي بالإسبانية لم يفهم منه (إيجور) حرفًا.. لكنه شقّ طريقه كالمفتون بين البشر المحيطين به قاصدًا الفيللا.. الفيللا التي يعرف إنها تحوي هدف حياته.. الحلم الذي انتظره عشرين عامًا أو أكثر....

حدسة يؤكد له أن البروفسور هو الجنرال (جابلر) بعينه.. أليس اسم (فريدركس) اسمًا دانماركيًا؟

وحده هو والجنرال في هذه القرية المنعزلة.. تصفية حساب الأعوام دون

تد
خ
ل
م
ن
أح
د.
.
إن
ده
ش
ة
الق
وم
وف



وعشرات الأطفال الحفاة ينادى بعضهم البعض صارخين
حتى لا يفوتهم الحدث الجنسيم : غريب !! . .

ضولهم يدلان على أن أحدًا لم يسبقه إلى هنا منذ زمن...
حتما سيلحق به الأمريكان والسوفييت.. لكنهم سيصلون بعد فوات الأوان.. وعندئذٍ لن يجدوا وسيلة للضغط عليه.. لأنّه حين يفرغ من الانتقام لن يهاب شيئًا...

* * *

كان هناك جرس..
وفي اللحظة التالية شعر بالغضب.. رأى صورته دون ألوان ومن وجهة نظر منخفضة.. كان قد اعتاد هذا المشهد وعرف أنه يرى نفسه من عيني حيوان.. كلب.. على وجه الخصوص ثلاثة كلاب

(دوبرمان) تنبح من وراء البوابة واللعاب يتناثر من أشداقها..

ثم سمع من ينهر الكلاب، وجاء خادم أسمر ضخم الجثة صموت، كي يجذب الكلاب من أعناقها ليبعدها عن البوابة.. وسمع صوت جنازير.. ثم رأى وجه الخادم ينظر له متسائلًا..

قال في صوت هادئ:

- «إلي بروفسوري.. بيروفافوري..»

سأله الرجل عن شيء ما بالإسبانية.. فهز هذا رأسه كناية عن عدم الفهم.. ولم يطل الحديث لأن الرجل أولج مفتاحًا في البوابة.. وبعد قليل وجد (إيجور) نفسه يمشي في ممر طويل قاصدًا البيت الأبيض الأنيق الذي رآه من الطائرة...

قاعة انتظار فاخرة تزدان بقطع أثرية.. رماح.. سيوف.. خوذات إسبانية من عهد (كورتيز).. تماثيل (إنكاس).. دروع كان رجال (بيزارو) يرتدونها حين كان اسمهم (الآلهة البيض) وكانوا يحكمون أمريكا الجنوبيّة بالحديد والنار..

بعد قليل رأى (إيجور) من يهبط في الدرج قادمًا من الطابق العلوي.. كان يرتدي روبًا حريريًا قصيرًا من الطراز الذي يرتديه الأوغاد في السينما.. فوق القميص وربطة العنق...

كان وجهه في الظل.. لكنّ (إيجور) سمع صوته الرخيم يتحدث الإنجليزية:

ـ «مرحبًا بك يا سيدي.. إننا لا نرى ضيوفًا كثيرين في هذا البلد.. لهذا وصلتني

أخبار وصولك قبل أن تمس عجلات الطائرة الأرض..»
وهنا دخل دائرة الضوء..
وأدرك (إيجور) أنه هو.. هو الجنرال (جابلر).. لن ينسى أبدًا هذه الملامح الجامدة والعينين الميتتين، اللتين تأملهما يوميًا قبل أن ينام ولمدّة خمسة عشر عامًا أو أكثر..
كان قد شاخ حقًّا.. هو الآن في السبعين من عمره.. لكنه متين البنيان، وقد وضع على عينيه منظارًا ذا إطار من المعدن المذهب.. ودس في فمه غليونًا ليبدو كعالم ممن يُرسمون في القصص المصورة....
قال (إيجور) محاولًا انتزاع نفسه من
(راتاتاتاتاه! أختونج!)

فيضان الأفكار الذي
(هذه الجهة مغلقة!)
يحاصره، والذي لا يترك له
(أخرس.! أنت تثير أعصابي! اخرس!)
فرصة كي يجد ما يقول:
- «سيدي.. أنا عالم آثار من أصل...أ.. سويدي.. لكني ترعرعت في الولايات المتحدة.. حين جئت إلى هذه البقعة قيل لي إن هناك أستاذًا في الآثار ها هنا.. هو أنت.. تجدني لهذا مندهشًا.. إنها مصادفة أجمل من أن تكون حقيقية..»
نظرة مدققة في العينين الزرقاوين.. ثم:
- «حقًّا أيها الشاب.. إن المصادفات الجميلة لا تحدث أبدًا»

وساد الصمت هنيهة.. ثم تحرك الرجل ليجلس إلى إحدى الأرائك، ودعا (إيجور) إلى الجلوس.. وأعاد إشعال غليونه غير مبال بنظرات (إيجور.) الملهوفة التي تتفحص كل جزء في كيانه...

بهاتين اليدين أصدر الأمر للدبابات كي تنسف دارك.

بهذا الصوت الرخيم أمر رجاله أن يطلقوا الرصاص على أمك..

بهاتين العينين الباردتين تأمل جيرانك البولنديين وهم يموتون..

بهاتين القدمين مشى عائدًا ليركب في المقعد الجانبي للدراجة البخارية، تاركًا جنوده ينهون مهمتهم...

بهذا الـ.........

- «ما اسمك يا بني؟»
أفاق (إيجور) من شروده.. فهتف يجيب:
- «اسمي هو.. هو (سيورن).. (سيورن بيرمان).. لا بد أنك قرأت بعض الأوراق العلمية التي نشرتها..»
ابتسامة غامضة شاعت في وجه الرجل خلف دخان التبغ، وهو يقول في تؤدة:
- «بالطبع..!.. إن اسم. (بيرمان) لمن الأسماء المرموقة بين شباب الأثريين..»
تأمله (إيجور) في حيرة.. بالطبع لم ولن يوجد من يدعى (بيرمان) بين علماء الآثار.. كلا الرجلين نصاب لكنّ لماذا يجاريه الجنرال في كذبه؟ بالتأكيد هو يعابثه.. بالتأكيد نهو يرتاب في أمره.. لقد قضى الرجل أعوامًا طوالًا يختبئ في هذا

الركن من العالم ينتظر أن يجده الحلفاء في أية لحظة كي يرغموه على دفع ثمن جرائم الحرب التي ارتكبها...

بالتأكيد هو يخشى الغرباء ويهابهم.. بالتأكيد هو وافق على لقاء (إيجور) كي يعرف ما وراءه.. إن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم، وهو خير من يعرف هذا.. يعرف ما حدث لزملائه في محاكمات (نورمبرج) ويعرف أن (هيس) ما زال سجينًا لدى الحلفاء بعد كل هذه الأعوام، ويعرف أن اليهود لم يتركوا نازيًا حيًّا طليقًا.

كيف له أن يثق بغريب بعد هذا كله؟

جاء الخادم بصينية عليها إبريق شاي وأقداح وبعض السكر.. وبحركات متصلبة

صب قدحًا وناوله لـ (إيجور).. وقدحًا آخر ناوله للجنرال..

هنا قرر (إيجور) أن الوقت قد حان كي ينهي هذه المأساة.. سيقتحم عقل الجنرال ويفجره الآن....

بدأ محاولة الاقتحام.. ها هي ذي البوابة التي علّمه د. (إدوارد مالكولم) أن يبحث عنها.. سيفتحها ويدلف إلى عقل الرجل..

لكن.. هذا غريب! إن كل محاولاته للاقتحام تبوء بالفشل.. ما زال الرجل جالسًا يرتشف الشاي في وقار دون أن ينظر إليه.. يلهث (إيجور).. يحاول من جديد...

وفجأة سمع صوت الجنرال يهتف بالألمانية في عقله هو:

«ماذا؟ إذن فالأمر هكذا؟ جاسوس أفكار! صبرًا يا صديقي.. لقد اقترفت خطأً جسيمًا حين حاولت اقتحام عرين الأسد.. والآن لقد أردت ذلك.. ليكن!!»

* * *



لكن .. هذا غريب ! إن كل محاولاته للاقتحام تبوء بالفشل ..
مازال الرجل جالسًا يرتشف الشاى فى وقار دون أن ينظر إليه ..

- ٢٤ -

لقد فهم الموقف متأخرًا...

لقد كان الجنرال هو نفسه esper! من نوع متفوق حقًّا.

لم يخطر هذا بباله قط لكنه حقيقي...

لقد عرف الرجل أنّ هناك من يحاول إختراق عقله، وبالتأكيد سمع خواطر (إيجور) من البداية.. لقد كان يعابثه كقط يتمطى جوار الفأر قبل أن يزدرده...

* * *

«يُقال إنّه أحسّ بمحاولة اعتقاله مبكرًا جدًّا.. كأنه نوع من الحاسة السادسة أنقذه من هلاك محقق»

* * *

«إن الـ espers كثيرون يا (إيجور).. أكثر مما تظن.. لأنّهم لا يعلنون عن أنفسهم..»

* * *

كان الجنرال بالداخل الآن!
شعر (إيجور) به داخل عقله هذه المرّة.. يمشي في ردهاته بحذائه ذي الكعب العالي

محدثًا جلبة.. كان يتقدم بإصرار في الداخل وهو يزمجر بالألمانية:

«يا لك من غرير! تحاول اقتحام عقلي أنا؟ لقد فررت من جهاز الجشتابو إبّان الحرب.. ومن كل مخابرات الحلفاء بعدها.. والآن تريد أن تقتحم عقلي أنا؟ يبدو أننا سنمرح قليلًا يا فتى!»

وسمع (إيجور) صرير أبواب عقله تنفتح واحدًا بعد الآخر.. كل شيء ينكشف للرجل.. مذبحة (وارسو).. العم (أندريه).. عائلة (كيلي).. معركة المدرسة الثانوية مع (هاري كارلسون).. (لارا) تصرخ في خجل وتغطي ساقيها.. الجنرال (فرايدمان) يشعل سيجارًا آخر.. (هاثاواي) يفقد رشده.. المطاردة في شوارع

(واشنجتون).. و(إيفان زاروف) و(بودونسكي).. (كالينين) يقدم عرضه.. سيارة مندفعة تحطم جسد (شندلر).. لعبة القمار في إحدى حانات (لاباز).. ثم طائرة (بارساد). الفرنسي تخرج من أحد الأبواب ومحركاتها تئن.. و.. كلاب الدوبرمان تنبح..

«ما كل هذا؟ يا لها من حياة حافلة! (إيجور).. أرى أنك قد عشت لهدف واحد طيلة حياتك هو تدميري.. لكنك لم تحسن تقدير خصمك.. إنها لمفاجأة غير سارة أن تجده يتمتع بذات موهبتك.. ربما يفوقها.. (إيجور).. إنني أتفوق عليك.. هل تشعر بهذا؟ أنت في قبضتي كهرة وليدة عمياء!»

هذا حق للأسف.. للمرة الأولى يشعر (إيجور) بالتدنيس الذي تحدثه عملية اختراق عقلك.. أخص وأدق ذكرياتك تغدو مشاعًا.. وفي ردهات عقلك المقدسة تسمع فحيح الصوت الجشع المتهكم والخطوات الواثقة العدوانية و.........

«ليس جديدًا عليّ أن السوفييت والأمريكان يعرفون مكاني... فأنا لم أعد أمثل خطرًا بالنسبة لهم، ولم يعد هناك من يهتم بأن يجدني.. لقد كفوا عن مضايقتي منذ زمن.. والآن.. حان الوقت كي..»

كان (إيجور) يعرف ما سيحدث..

الرجل يبحث عن الباب الذي يقود إلى عقله الباطن.. وعندئذ يدمره تدميرًا

ويتهاوى بنيان عقل (إيجور) إلى الأبد.. يجن ويتحول إلى مسخ مثلما حدث لـ (هاثاواي) والزنجي و(بودونسكي).. الأسوأ هنا هو أن الجنرال كان يطّلع على هذه الأفكار أولًا بأولًا.

كان (إيجور) يفكر:

«سأقاوم.. إنّه لم يصل إلى عقلى الباطن بعد...»

عندئذٍ كان صوت الجنرال يتردد في عقله:

«لكني سأصل إليه.. بضع ثوان وأكون هناك.. صبرًا! إن هناك دبابات نازية عديدة في عقلك كلها كانت تحت قيادي.. أمر واحدة منها بأن تنسف باب عقلك الباطن.. وعندئذٍ تصير لي»

كان يتحدث بنفس الوقار والبرود؛ فلا تجد في كلامه أي نوع من التشفي أو الانفلات.. العسكري النازي الذي يتكلم ويتصرّف كآلة مازال حيًا بداخله.

«ولكن لحظة.. أريد أن أرى ما وراء هذا الباب...»

وشعر (إيجور) باليد الصلبة الصارمة تمسك بمقبض الباب في مكان ما من عقله.. لم يكن هو نفسه يعرف ما وراء الباب..

وفي اللحظة التالية سمع صوت الصرير.. وسمع صوت (شندلر)!..

كان الألماني ينتظر في هذه الغرفة طيلة الوقت، وأحس (إيجور) بشيء من التردد والارتباك في سلوك الجنرال.. قبضته

تتخلى عن سيطرتها على عقل (إيجور) بعض الشيء..

«من.. من أنت؟»

«اسمي (بيتر شندلر).. ألماني مثلك يا سيدي الجنرال.. لا تحاول اقتحام عقلي فأنا مصمت لا يمكن اختراقي.. لا تحاول قتلي فأنا ميت بالفعل.. ألا ترى عنقي المهشم؟!»

وفي اللحظة التالية التحم (شندلر) مع الجنرال في صراع محموم داخل طرقات عقل (إيجور).. وسمع (إيجور) الأول يصيح به:

«(إيجور)!.. عليك بالفرار!.. ابتعد عن الفيللا.. فهو لن يتمكّن من السيطرة

عليك إذا ما نأيت عنه.. أسرع! إنّه مشغول بي فلن يتمكّن من أن.....»

كان هذا صحيحًا...

استعاد (إيجور) سيطرته على وعيه ليجد الجنرال يجلس أمامه ساهمًا.. عيناه متسعتان وقدح الشاي مازال في يده.. لكنه كان يخوض حربًا عاتية مع الألماني الآخر..

إنها فرصتك الأخيرة يا (إيجور)..

غادر هذا المكان قبل أن يستعيد الجنرال قواه...

بحث (ايجور) حوله عن شيء يصلح لتهشيم رأس الجنرال.. أو ربما اكتفى بخنقه.. لكنه كان مبلبل التفكير تمامًا...

«لاتحاول يا (إيجور)... سيتمكن من السيطرة عليك قبل أن تفعل.. اركض! اركض كأن الجحيم يطاردك!»
وقد كان..
رمي (إيجور) قدح الشاي من يده، ووثب قاصدًا باب الفيللا.. راح يركض في الممر.. ومن خلفه سمع صوت النباح..
كلاب (الدوبرمان) طليقة في الحديقة إذن!
يرى صورته من الظهر ومن زاوية منخفضة.. هكذا تراه الكلاب الآن.. لا يوجد وقت كافٍ للوصول إلى البوابة..
واستدار (إيجور).. ركز عينيه في عيون الكلاب الغاضبة... اقتحم عقولها.. لم تكن هناك غرف ولا ردهات.. كانت هناك

غابات ملأى بالحواس الأولية: الشهوة.. الغضب.. الجوع.. الرضا.. روائح من كل صنف تفعم المكان.. هذه هي ذكريات الكلاب الأساسية: الروائح.. راح يقتلع الأعشاب ويمزق الغصون ويحدث أكبر تلف ممكن..

وحين خرج من عقول الكلاب وجدها ترمقه في ذهول وقد تدلت ألسنتها للخارج، وأقعت على مؤخراتها.. هل أصابها الخبال؟ لا يدري حقًّا لكنه على الأقل قد ربح وقتًا....

وقتًا يكفيه لتسلق البوابة والقفز إلى الخارج.. دون أن يجد ساقه بين أنياب كلب ثائر....

وهكذا..

وجد نفسه خارج الفيللا وقد سقط على ركبتيه في الغبار..

استجمع قواه وراح يركض مبتعدًا عن هذا الموضع الرهيب..

* * *

لم يكن ثمّة مكان يقصده سوى الحانة...
صعد إلى الطابق العلوي.. وارتمى على الفراش يلهث.. كانت هناك نوبة صرعية قادمة...
ها هي ذي! التصلب يجتاح كل جزء من جسده.. ثم تبدأ الانتفاضات.. التقلصات.. الرجفة.. الرحمة! لا...
ووسط ضباب الرؤى رأى (شندلر) يقترب منه، وعلى وجهه تلك البسمة المريرة..
استجمع قواه.. وصاح في وهن:
- «(بيتر)! هأنذا! لن تعرف أبدًا مدى امتناني لك.. لقد أنقذتني... آه ه!»
قال (شندلر) بصوت رتيب:



واستدار (إيجور) . . ركّز عينيه فى عيون الكلاب الغاضبة . .

- «يسرني أن أسدى لك ما بوسعي يا (إيجور).. إن أحدنا لم يتوقع أن يكون الجنرال قادرًا على الإدراك الفائق.. إنّه سيأتي من أجلك حتمًا.. لن يتركك حيًا بعد ما عرف مبلغ مقتك له.. وأرى أنك يجب أن تغادر القرية حالًا..»
- «هـ.. هذا لن يكون.. سأعود!»
- «إنّه أقوى منك بمراحل.. عرفنا الآن سبب فراره قبل أن يقبض عليه رجال (هتلر)..»
- «ليكن.. سأعود!»
- «إذن عليك أن تستعد له..»
ومضت فترة من الصمت بدا فيها أن (شندلر) يفكر بعمق.. بعدها قال في إعياء:

- «ثمّة حل لكنه خطر.. سأحاول أن أعطيك موهبتي السلبية.. عندها لن يتمكّن أحد من اختراق عقلك!»

- «و.. وماذا... تتـ.. تنتظر!»

- «لا تنس أنني ميت.. ربما كان هذا خطرًا على حياتك.. ثم إن عقلك لن يتحمل موهبة جديدة.. موهبته الأصلية توشك أن تؤدي به تحت نوبات الصرع هذه.. فماذا يحدث لو زاد موهبة أخرى؟»

- «سأتحمل المسئولية يا (بيتر).. فقط افعل!»

وشعر (إيجور) هنا بشيئين:

الشيء الأول: أن (شندلر) يجوب ردهات عقله بخطى متمهلة وهو يصدر جلبة معينة..

الشيء الثاني: هو أن أقفالًا عديدة توضع على كل أبواب ذهنه.. بل والباب الرئيسي الذي يقود إلى كل هذا.. وأدرك (إيجور) أنّ هذه الأقفال عسيرة الفتح.

قال (شندلر) وهو يواصل عمله:

- «تركت لك بابًا أو بابين حتى تستطيع تعرف نفسك.. والذكريات القريبة.. والآن قل لِي: من هي (لارا)؟»

عبثًا بحث (إيجور) عن مغزى الاسم فلم يجد..

- «من هو (مالكولم)؟ ما اسم عملك؟»

لم يجب (إيجور) لأن هذه الأسئلة لا تعني أي شيء...

قال (شندلر) في هدوء:

- «هذه نتيجة طبيعية.. فقدان ذاكرة محدود لأنك لا تملك المفتاح الذي يقود إلى هذه الذكريات.. هل فهمت؟ إن من يفقد الذاكرة إنما يفقد مفتاح أبواب عقله، وما دمت أنت عاجزًا عن فتحها فلا أحد سواك يملك ذلك..»

- «و.. وأنت؟ هل تعاني فقدان الذاكرة هذا؟»

- «لا.. لأني تعلّمت أن أجد المفتاح.. لكن لنا أعطيك مفتاحك إلا بعد أن تفرغ من المعركة..»

بدأت الرؤيا تزداد ضبابًا منذرة بالانتهاء...

وحين زالت الغيوم أخيرًا وجد (إيجور) نفسه وقد تمدد نصفه العلوي على الأرض،

وقدماه على الفراش..
وكان هناك من يطرق باب الغرفة في إلحاح..

* * *

مشى إلى الباب مترنحًا شاعرًا إن رأسه يزن عشرة أطنان..
كان حذرًا.. ألصق أذنه بالباب ليصغي.. ثم تساءل:
ـ «من هناك؟»
كانت الإجابة قد وصلته منذ ثوان.. سمع أسئلة كثيرة بالإسبانية.. هذا إذن هو (داماسوس) صاحب الحانة قد جاء ليعرف سبب هذه الأصوات الكثيرة التي يسمعها..

لقد كانت نوبة الصرع صاخبة بالتأكيد هذه المرّة...

فتح الباب.. وتلقى الأسئلة العديدة بلا فهم.. مثّل بوجهه أنه كان غافيًا وأنه رأى كابوسًا...

عاد صاحب الحانة يقول مزيدًا من الكلام...

وأشار إلى الوراء.. أشار إلى شخص ما يقف خلفه..

وفي ضوء الممر الخافت لمح (إيجور) هذا الوجه.

كان هذا هو د. (مالكولم)....

* * *

لم يتبدل الرجل كثيرًا عما عرفه (إيجور) منذ ذلك العهد السحيق.. (أحقًا صار عام ١٩٦٠ سحيقًا؟).. معمل الجامعة ودراسات الباراسيكولوجي وتجربة (هاثاواي) المريرة...

لكن (إيجور) هو الذي تغير...

لقد نسى وجه (مالكولم) تمامًا....

أشرق وجه (مالكولم) وهو يدخل الغرفة.. ثم صافح (إيجور) في حرارة وأشار إلى (داماسوس) كي يتركهما ويوصد الباب..

- «(إيجور)!.. يا له من دهر!»

نظر له (إيجور) نظرة خاوية ولم يتكلم..

كان من الذكاء بحيث يفهم أنه يعرف الرجل جيدًا.. لكنه لم يظهر ما يدل على أنه يجهل من هو...

قال د. (مالكولم) وهو يسير إلى النافذة ليفتحها:

- «لقد تكبدت مشقة كبيرة كي ألحق بك ها هنا.. لكن الجنرال أصر على هذا.. لقد أتعبتنا كثيرًا يا (إيجور)..»

ثم عاد يرمق (إيجور) في مودة:

- «لقد تأكدنا من براءتك من حادث مصرع (شندلر).. وإن كنا نرجح أنك ضغطت عليه حتى باح بمكان (جابلر).. لا يهم.. إن الجنرال (فرايدمان) يقدم لك عرضًا... ستعود معي إلى الولايات على الفور.. ويقوم رجالنا هنا باغتيال جنرالك النازي في أية لحظة تقررها أنت.. فقط عليك أن تدفع حساب هذه الغرفة الحقيرة ونتجه معًا الآن إلى الطائرة التي ستحملنا

إلى (لاباز).. لا نريد ضجة ولا ضوضاء..»

لم يفهم (إيجور) أكثر هذا الكلام.. لكنه فهم أن (مالكولم) يعمل مع من يهمهم عودة (إيجور) إلى الولايات المتحدة.. مستحيل! لقد صار الآن آلة قتل مبرمجة لا تريد سوى الدماء..

قال (إيجور) وهو يتأمل مشهد الغروب من النافذة:

- «لن أعود.. سأنتهي منه بنفسي..»

في عصبية صاح (مالكولم):

- «كف عن هذا السخف.. (إيجور).. أنت لن تربح أبدًا.. لن تلبث هذه القرية أن تغص بعملاء الـ (CIA) والـ (KGB).. هل تذكر الرجلين اللذين لعبت معهما

الورق عشية وصولك إلى (لاباز)؟ لقد كانا هما بداية الخيط الذي أكد للسوفيت أنك في (بوليفيا).. فهما قد ارتابا في أمرك وأبلغا رجلًا يعرف مسئول المخابرات السوفيتية هنا.. إن الكل آتون من أجلك..»

ثم أردف وهو يخرج لفافة تبغ من جيبه:

- «إن لدينا في الولايات المتحدة حلًا لمشكلة نوبتك الصرعية هذه.. أرى أنك خارج من إحداها من فورك.. أليس كذلك؟ حسن.. يوجد من يدعي دكتور (إيرهارت).. وهو خبير في الجراحة النفسية.. يقوم باستئصال جزء من الفص الجبهي للمخ مما يقلل من آثار هذه الموهبة لدى المبتلين بها.. وهذا بالضرورة سيشفيك من الصرع.. هل تسمعني؟ لا

أفهم سر هذه النظرة المتبلدة التي... لو كان كلامي لا يروق لك...»

تأمله (إيجور) في اهتمام.. إنّه يتابع كلام الرجل لكنه لا يفهم أي حرف مما يقول.. هو لا يملك خلفيّة تتيح له الفهم...

دنا منه (مالكولم) وأمسك بساعده:

- «(إيجور).. تبدو لي كما لو كنت في عالم آخر..»

لو كان (إيجور) يذكر الماضي في هذه اللحظات لتذكر أشياء كثيرة بخصوص (مالكولم).. لتذكر أن الرجل هو من أعلن سرّه للأمريكيين وهو من أخبر به الروس.. إن (مالكولم) عميل مزدوج ملوث.. ومن حسن حظه أن (إيجور) لا يكاد يعرفه الآن..

كان (مالكولم) يردد في حيرة:

- «أنت لا تذكر شيئًا يا (إيجور).. أليس كذا؟ لقد أوصدت أبواب عقلك كلها.. لابد أن حالتك ازدادت سوءًا مع موهبتك التي تفترس كل شيء هذه»

وجذبه بحزم أكبر من ساعده.. هاتفًا:

- «لم يعد ثمّة مجال للمناقشة.. هلمّ نرحل لصالحك.. وصالح أمريكا..»

في اللحظة التالية انفتح الباب...

رأى (إيجور) الجنرال (جابر) واقفًا وفي يده مسدس - ألماني الصنع بالتأكيد - وقد سدده إلى الرجلين...

تراجع (مالكولم) خطوة للوراء.. ونظر إلى (إيجور) وإلى الجنرال غير فاهم لما يحدث..

قال الجنرال (جابلر) في رصانة وهو يدسّ يده اليسرى في جيبه:
- «إن محادثتنا لم تنته بعد أيها الشاب..»
بدأ (مالكولم) يفهم فتساءل في هلع:
- «إذن.. هذا هو الجنرال (سيدلتز جابلر)؟»
- «بشحمه ولحمه» - قال الجنرال في كبرياء - «أنا لا أدري من أنت يا سيدي، لكنك ستدفع ثمن تواجدك هنا للأسف..»
صاح (إيجور) وهو يتقدم نحو الجنرال خطوة:
- «هيا إذن.. اضغط زنادك ولترحنا من وجهك الدميم..»
- «لالا..» - قال الجنرال كما لو سمع هرطقة مخيفة - «لا مزيد من الطلقات

والدماء.. إن العملية أبسط من هذا.. سوف أترك اثنين من المخابيل.. ولا توجد مادة في القانون تدين من يسبب الخبال لسواه.. فضلًا عن أن إثبات هذا مستحيل..»

صاح (مالكولم) وهو يتراجع للوراء:

- «لا! إن حكومتي ستقدم لك أي عون تريد!»

لم يكن عالمًا بعد بمعنى كلام الجنرال.. ولو علم لأزداد رعبًا على رعب.. فهو - دون سواه ـ يعرف جيدًا كيف يكون تدمير الأذهان.. وكيف....

في اللحظة التالية راح (مالكولم) يرتجف.. كأن هناك من يقوم بهزه يمينًا ويسارًا بعنف غير عادي....

ثم.........

*   *   *

- ٢٥ -

صراخ آت من آبار الجحيم...

راح (مالكولم) يتلوى.. وراحت يده ترتجف باستمرار كأنما هي موصلة بتيار كهربائي عالي الفولت..

ارتجف (إيجور) وهو يدرك أنه يرى للمرة الأولى هذا النموذج الفريد للاختراق المدمر المليء بالحقد..

لقد وضع الجنرال كل ثقله وقوته في هذا الاختراق، كأنما ليفرغ من (مالكولم) أولًا قبل أن ينفرد بـ (إيجور)...

رأى (إيجور) الدم يتدفق غزيرًا من عيني (مالكولم).. ورأى عروق جبهته تنفر ثم

تنفجر منها الدماء....

لن يبقى هاهنا ليرى هذه المذبحة...

وثب باتجاه الجنرال.. لكنّ هذا استدار نحوه بعينين يوشك الدم أن ينفجر منهما وسدد المسدس نحوه محذرًا.. رسالة دون كلمات لكنّها بليغة جدًّا..

هنا قرر (إيجور) أن يقتحم بدوره عقل (مالكولم) ويحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه....

وبدأ الاختراق....

أي خراب هذا! النيران والدخان الأسود في كل مكان.. كل الأبواب قد تم انتزاعها وحرقها..

كانت كل أسرار (مالكولم) مبعثرة هنا وهناك.. نساء يصرخن وقد احترقت شعورهن.. رئيس الجامعة (إريكسون)

يتلوى على الأرض.. رجال المخابرات السوفييتية يلوحون بأسلحتهم.. و(ديمترمي كالينين) يصرخ في (إيجور):

- «ماذا جاء بك هنا؟ ارحل سريعًا**!** إن هذا العقل سينفجر حالًا...»

كانت هناك معامل محترقة.. وأطفال يئنون وسط سحب الدخان الأسود.. لكنّ (إيجور) شقّ طريقه وهو يسعل ويحجب عينيه حتى وصل إلى مكان غرفة العقل الباطن لم تكن هناك غرفة.. بل أطلال ينعب البوم فيها....

ورأى الجنرال (جابلر) يقف وسط هذا الصخب والصراخ، حاملًا قنبلة يدوية أخرى يوشك على إلقائها...

وثب (إيجور) على الجنرال ذي السبعين عامًا، فألقاه أرضًا وتدحرجت القنبلة إلى داخل الحجرة.. و...

بوووووم!.....

فما إن انقشعت السحب حتى صاح الجنرال، وهو يقاوم قبضة (إيجور) الذي ارتمي فوقه بأعوامه الستة والعشرين:

- «يا لك من معتوه! لن تستطيع مقاومتي.. لن يلبث هذا الذهن أن ينفجر وعندئذٍ.. لن تستطيع الفرار في الوقت المناسب..»

- «لا يهم.. فأنت ستموت معي!»

- «أنت واهم يا صديقي...»

كان الدخان واللهب يحيل المكان جحيمًا.. ورأى (إيجور) امرأة تصرخ وهي تحمل

طفلًا على كتفها.. أدرك دون جهد أنّ هذه هي أم (مالكولم) تحمل ابنها بعيدًا.....

راح يوجه اللكمة تلو اللكمة إلى وجه الجنرال.. وقف على قدميه، وركله في خاصرته.. ثم وثب في الهواء ليهوي بثقله على صدره.. فوق ضلوعه....

هكذا لا تجدي الرحمة مع الأفاعي...

لكن الجنرال لم يمت...!....

*   *   *

شعر (إيجور) بشيء يجتاح عقله..

شعر بأقدام متلصصة تزحف نحو ذهنه..

وسمع الجنرال يصيح بالألمانية:

- «كانت حماقة منك أن تتحداني يا فتى.. والآن سأخترق ذهنك هنا.. داخل ذهن هذا المعتوه!»

كان الجنرال راقدًا على الأرض تحت (إيجور).. الدم يغمر وجهه وقد تورمت كل عضلة فيه..

لكن عينيه ظلتا نشطتين سامتين...

سمع (إيجور) صوت عبث في الأقفال.. محاولة وفتح.. لكنّ بلا جدوى.. لأن (شندلر) كان قد استخدم أقفالًا لا يمكن اغتصابها مهما بلغ عنف المحاولة...

- «هذا غريب! إنني عاجز عن الدخول.. ماذا أصاب عقلك؟ لقد كان مفتوحًا لي كقرية بولندية إبّان الحرب.. أية حيلة قذرة قد.......»

لم يتركه (إيجور) يواصل المحاولة..
راح يكيل له اللكمة تلو اللكمة.. ثم وثب في الهواء ليعيد محاولة تهشيم ضلوعه... كراش!
- «لا جدوى يا فتى.. لا يمكن قتلى بهذه الأساليب.. إن جسدي المادي لم يمس وما زال يسدّد المسدس إليك.. أنت تقاتل الصورة التي ترمز إلى وعيي.. ألم تفهم هذا بعد؟!»
قالها الجنرال وعلى وجهه ابتسامة ذئب لو كانت الذئاب تبتسم..
وشعر (إيجور) بأصابع الجنرال الذهنية تعيد تحسس أبواب عقله الموصدة.. بابًا بعد باب.. ثم.....

- «عجبًا يا فتى.. هذا الباب مفتوح.. لماذا لم توصده هو الآخر؟ كل ما أحتاج إليه هو إدارة هذا المقبض.... و....»

هنا سمع (إيجور) صرخات المئات....

رأى جيشًا من البولنديين يخرج من الغرفة المواربة في ذكرياته.. الغرفة التي تعمد (شندلر) ألا يغلقها..

كانوا جميعًا من قومه.. رأى أمّه وخاله وجيرانه... كلهم يصرخون في غضب وقد امتلأت أجسادهم بالطلقات.. رآهم يغادرون الغرفة.. سمع الجنرال يستغيث متوسلًا:

- «لا.. أرجوكم! دعوني! لا أريد أن... يجب أن أغادر هذا العقل سريعًا..»

لكنّ القوم كانوا ثائرين، وقد أنساهم الحنق كل تعقل.. كان قاتلهم معهم الآن في مكان واحد.....



راح يكيل له اللكمة تلو اللكمة .. ثم وثب في الهواء
ليعيد محاولة تهشيم ضلوعه .. كرااااش ! ..

وعرف (إيجور) أن الجنرال لن يستطيع التخلص منهم مهما حاول.. مهما صاح.. مهما أطلق رصاص مسدّسه....

إنّه الانتقام........

كان الجنرال يتداعى من تحته الآن.. وفي الوقت ذاته راحت الأحجار والغبار يتهاويان من السقف.. إن عقل (مالكولم) على وشك الانهيار التام...

سارع (إيجور) بالنهوض من فوق فريسته.. وانطلق يركض في الردهات.. بينما تتناثر حوله جثث ذكريات د. (مالكولم).. حبيبته.. أصدقائه.. معلميه.. كلها تحترق أو تهوى الأحجار فوقها...

فما إن غادر ذهن (مالكولم) حتى رأى غرفة الحانة من جديد... وكان كل شيء قد

تغير.....

* * *

إلى الغرفة دلف اثنان..
أحدهما هو (جيمس ماكجافن) صديق (إيجور) القديم الذي يملك موهبة التحريك عن بعد.. والآخر لا يعرفه (إيجور)...
فما إن رأيا المشهد حتى دارى (ماكجافن) عينيه.. وهمس الآخر وهو لا يخفى رجفة اجتاحت جسده:
- «يا للسماء!»
في تؤدة مشي (إيجور) إلى الجنرال الذي مازال واقفًا ومسدّسه في يده.. لكنّ نظرته لم تعد تحمل معنى من أي نوع..

انتزع (إيجور) المسدس من يد الرجل فاهتز جسده.. كأنما هو مشجب انتزعت معطفك من فوقه...

كان اللعاب يسيل من فم الجنرال.. وسمعاه يغمغم بالألمانية ببضع كلمات لا معنى لها.. وبطريقة أقرب إلى غناء الأطفال حين يتعلمون الكلام.....

- «من هو؟ وماذا دهاه؟»

- «لقد ترك وعيه للأبد داخل عقل (مالكولم).. لم يتمكّن من الفرار في الوقت المناسب.. عطله البولنديون الثائرون!»

تبادل الرجلان النظرات.. هل جن الجميع هاهنا؟

لكنهما لم يجرؤا على التعليق أو السخرية وهما يريان ما حل بالدكتور (مالكولم)..

سيظل هذا المشهد يطاردهما بقية حياتهما..
- «رأسه.. أين هو؟!»
- «انفجر!» - قال (إيجور) في هدوء وهو يدسّ المسدس في جيبه - «تناثر في كل موضع.. لقد كان هو آخر ضحايا الجنرال (سيدلتز جابلر) وأبشعهم طرًا..»
ثم رفع رأسه متسائلًا:
- «ولكن.. من أنتما؟»
- «أحقا لا تعرفني يا (إيجور)؟ أنسيت (ماكجافن)؟»
- «أنا.. لا....أ.....»
هنا سمع (إيجور) صوت (شندلر) يتردد في ردهات عقله:
«الآن يا (إيجور) وقد جن الجنرال للابد؛ يمكنني أن أعيد فتح أقفال عقلك.. الآن

تعود ذكرياتك القصية كلها..»
صاح (إيجور) في ذهنه:
«شكرًا يا (بيتر).. لولاك لما تمكنت من ذلك.. لقد أسديت لي عونًا لا يمكن وصفه.. خاصة حين تركت باب البولنديين مواربًا في ذهني ليجده الجنرال»
«أردت أن يهلك بأيدي ضحاياه.. إن في هذا العدالة شعرية تروق لي..»
«وما هو مصيره الآن؟»
«أسود بالتأكيد! إنّه الآن مجرد نوع من الخضر.. إن مستقبلًا باهرًا ينتظره كعبيط قرية (سان راموس)»
كان (إيجور) يواصل المحادثة شاردًا، وقد اتسعت عيناه وسال العرق على جبينه..

قال (ماكجافن) وهو يُلقي بالملاءة على جثة (مالكولم):

- «لولا أنني أعرفك يا (إيجور) لحسبتك معتوهًا.. إنك ستشرح لنا كل شيء فيما بعد.. أمّا الآن فعلينا أن نغادر هذه الحانة حالًا..»

سأله (إيجور) وهو يجذب الجنرال من يده فينجذب له كدمية:

- «ماذا أتي بكما هنا؟»

- «جئنا مع (مالكولم) البائس.. أقدم لك (مارك هالبروك) الطيار الذي جلبنا من (لاباز).. كان قد تأخر في اللحاق بنا ومن ثم جئنا لنرى مادهاه..»

قال الطيار وهو يتأكد من سلامة مسدس كان في نطاقه:

- «إن القرية تعجّ بعملاء الـ (KGB).. وعلينا أن نخرجك منها بأسرعٍ ما يمكن.. سنعود إلى الولايات المتحدة حالًا.. إن معنا جواز سفر مزورا لك باسم آخر..»

قال (إيجور) وهو يواصل جذب الجنرال العجوز الذاهل كأنما يراقصه في أرجاء الحجرة:

- «وهذا الجنرال و(مالكولم)؟»

- «مع الجنرال نحن لم نقارف إثمًا.. لقد جُن.. هذا شأنه.. أمّا عن (مالكولم) فإن تفسير انفجار عقله سيكون عسيرًا بعض الشيء لهذا سنتركه هنا.. ولسوف يقوم صاحب الحانة بإبلاغ السلطات حين نكون قد صرنا في مطار (لاباز)..»

نظر (ماكجافن) إلى (إيجور) مدققا.. ثم تساءل:

- «(إيجور).. هل ستعود معنا إلى الولايات دون ضوضاء؟»

تأمل (إيجور) وجه الجنرال الجامد.. وتنهد في رضا:

- «.. سأعود..!»

❋ ❋ ❋

خاتمة

عاد (إيجور) مع الأمريكيين إلى الولايات المتحدة.

لم يعد يرى أمريكا سيئة إلى هذا الحد.. برغم كل الأعوام التي ظل يتمنى فيها ألا يراها أبدًا...

كان الجنرال (فرايدمان.) ينتظره..

كان حانقًا لكنه كان مستعدًا للفهم..

وقد قال له وهو يتأمل أظافره.. أظفار الرجل الذي لا يمكن التفاهم معه:

ـ «كنا على استعداد تام لتصديق تآمرك مع السوفييت، وتورطك في قتل (شندلر).. لكننا عرفنا أن (شندلر) قد توفي نتيجة

حادث مؤسف، لكنك ـ برغم هذا ـ تصرفت بحماقة لا داعي لها.. وكدت تلقي بنفسك في فم الدب الروسي.. إن النوازع الشخصية لا مكان لها. في حياة العميل الجيد..»

في هدوء قال (إيجور):

- «أنا لست عميلًا جيدًا.. بل لست عميلًا على الإطلاق..»

تجاهل الجنرال هذا الرد المتحدي.. قال وهو يشعل سيجارًا غليظًا أفسد رائحة الهواء:

- «لا داعي للقول إنني كلفت (مالكولم) - رحمه الله ـ بأن يقتلك أو يخطفك لو أنك أبيت العودة.. لا أنوي ترك عميل خطر

مثلك للسوفييت خاصة وأنت تعرف كل شيء عنا..»

- «هذا متوقّع منك يا سيدي..»

قال الجنرال وهو يسعل:

- «لقد.. كح كح!.. قرأت تقريرك العجيب عن مواجهة الجنرال.. عرفت كذلك أن (مالكولم) البائس كان عميلا مزدوجا.. كل هذا لا يصدّق.. لكني مسرور أنك قد نفذت انتقامك..»

ثم أردف في تؤدة:

- «لقد تخلصنا من (كالينين) و(زاروف) وأكثر أعضاء الـ (KGB) الذين تعرفهم.. تم طردهم باعتبارهم أشخاصًا غير مرغوب فيهم.. أو بلغة الدبلوماسية

(بيرسونا نان جراتا).. إن هذا يسرك حتمًا..»

تثاءب (إيجور) ومد يده يعبث في نموذج للكرة الأرضية على المكتب أمامه، وقال:

- «لا!»

- «ولم لا؟»

- «سيرحل (كالينين) ليعود (سخالين).. ويرحل (زاروف) ليعود (كاربوف).. أنت تعرف هذا أفضل مني..»

- «والحل؟»

- «الحل هو أن أعود شخصًا طبيعيًا..»

- «كيف؟»

- «حدثني د. (مالكولم) عن الجراحة النفسية التي يقوم بها من يُدعى د. (إيرهارت).. قال إنها ستشفيني من

الصرع ومن موهبتي هذه.. وعندئذٍ لن أشكل أهميّة للـ (KGB) ولن أشكل خطرًا على الـ (CIA).. إن هذا الحل يرضى الجميع..»

وثبت عينيه في عيني الجنرال معلنًا تصميمه...

قال الجنرال دون أن يبعد عينيه:

- «غريب أنت يا (تاركوفسكي).. تتخلى عن موهبة كهذه يحلم الناس بها منذ فجر التاريخ؟ تعود إلى العامة العاجزين عن اختراق عقول ذويهم؟ لو أنني امتلكت موهبتك هذه لحكمت العالم..»

- «أنا لا أريد حكم العالم..»

قالها (إيجور) في هدوء.. وأردف:

- «إن هذه الموهبة لم تجلب لي السعادة يومًا في حياتي.. إننا بحاجة لأن يرى بعضنا البعض مغلفين بالادعاء.. بالرياء.. بالخصوصية..، أمّا أن نعيش وسط أناس عراة فهذا ليس ممتعًا.. ولن يجلب لك سوى الغثيان والاشمئزاز العميق..»

- «أنت تتفلسف!»

- «ربما.. إنني أنظر إلى موهبتي هذه نظرتي إلى أداة فرغت من استعمالها ولم تعد بى حاجة إليها.. بندقية في يد رجل مسالم أفرغها في صدر أعدائه ثم رماها في النهر، ونسى كل شيء عنها.. لقد منحني الله موهبتي هذه كي أثأر لقومي وهأنذا قد ثارت.. حان الوقت كي أنتهي منها..»

ـ «إذن أنت مُصر»
- «كل الإصرار...»
- «يوجد (جابلر) في كل زمان ومكان.. ولربما تجددت الحاجة إلى بندقيتك التي رميتها في النهر هذه..»
- «عندئذٍ سأحاربه مثل مئات - ملايين ـ الأشخاص العاديين.. أبطال كل يوم الذين يحاربون الشر دون موهبة خارقة.. ولا شيء سوى إيمانهم بالحرية.. بالجمال.. بالخير..»
تنهد الجنرال.. ومرت فترة من الصمت.. بعدها قال لـ (إيجور) متلطفًا:
ـ «لا أجد ما أقول سوى: هذا شأنك.. لقد قدمت لنا عونًا ثمينًا وانتهت أزمة الصواريخ الكوبية.. أنت مطلق الحرية

الآن.. لقد انتهينا كذلك من تسوية أزمتك مع حكومة (بوليفيا).. واستعدنا جثمان الدكتور (مالكولم)..»

ثم تساءل وهو يطفئ سيجاره:

- «ماذا تنتوي عمله بعد هذا؟»

- «أعتقد أنني سأحل محل د. (مالكولم).. سأعكف على دراسة لغز العقل البشري بالتفصيل.. سألتحق بالجامعة..»

❋ ❋ ❋

وقد كان........

خاتمة أخرى أكثر إملالًا

مرحبًا يا رفاق!

د. (رفعت إسماعيل) يعود إليكم بعد أن أراحكم من ثرثرته ثلاثة كتب كاملة.. لقد تركتكم تمامًا تقرءون ما كتبه د. (إيجور تاركوفسكي) عن تجربته غير العادية مع الإدراك الفائق للحواس.. ولقد كان خطابًا طويلًا مرهقًا حقًّا...

كما هو واضح للجميع؛ صار (إيجور) خبيرًا في فسيولوجيا المخ وعلم الباراسيكولوجي، وهو إنجاز لا بأس به أبدًا في ستة أعوام بالنسبة لمن بدأ محاسبًا في مصرف دون دراسة جامعية..

عرفت كذلك أنه أجرى الجراحة إياها.. وعاد إنسانًا عاديًا جدًّا لا يشار له بالبنان.. هكذا أراد.. وهكذا صار...

هو الآن يعيش في (مانهاتن) مع عزيزته (لارا) وطفله الجميل (أندريه) - تخليدًا لذكرى عمّه السكير - يقضي نهاره في معامل بعلم النفس، وليله في مكتبة يدون للتاريخ قصصًا شائقة عن القدرات النفسية المذهلة..

إنني أقوم هنا بواجبي إذن.. فهو يريد مني أن أصير (قاعدة معلومات) آدمية عن كل ما هو منافٍ للمنطق.. كل ما هو (من وراء الطبيعة).. هذه هي قصته.. وفي المرّة القادمة أحكي قصة أخرى لراو آخر سواي...

أعدكم بهذه العطلة المريحة حتى الكتيب الثلاثين... بعد هذا يعود لكم (رفعت إسماعيل) بشخصة ليواصل كفاحه مع الأشباح والمذعوبين ومصاصي الدماء....

القصة القادمة تتحدّث عن أسطورة فريدة من نوعها تتحدّث عن.. أسطورتنا....!

لكن هذه قصة أخرى.

د. (رفعت إسماعيل)

القاهرة

[تمت بحمد الله]

رقم
الإيداع:
١٦٠٦

المطبعة
العربية
الحديثة
٨ و ١٠ شارع ٤٧
المنطقة الصناعية
بالعباسية
القاهرة ت:
٢٨٢٣٧٩٢ -
٢٨٣٥٥٥٤

الفهرس

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

روايات مصرية للجيب



د. أحمد خالد توفيق

أسطورة المواجهة

كان (إيجور) يختلف عن الآخرين.. وكان له هدف في الحياة يختلف عن أي هدف آخر ، الهدف هو ألا يموت خصمه آمنًا.. ألا يموت وهو يدرك أن هناك من لم ينس بعد ، كان (إيجور) يختلف عن الآخرين.. وخصمه أيضًا كان يختلف..!

الثمن في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم



العدد القادم:
أسطورتنا..!

Notes

[←1]

ملحوظة المؤلف: (السكيوريتاتيا) هي جهاز المخابرات الروماني..

[←2]

يا صديقي.

[3←]

ملحوظة: لما كان المؤلف جاهلًا بألعاب (البريدج) و(البوكر) فإنّه يرجو الصفح عما قد يكون في وصف اللعبة من أخطاء..